القبس

العدد الخاص : 42 ـ أكتوبر 2022

الشيخ القرضاوي و التيار السلفي المتطرف

وداعا ...شيخنا القرضاوي

كتاب مختصر في ظلال القرآن
طبعة إلكترونية جديدة
8 أجزاء ، حجم 17 / 24
متوفر الآن في موقع Foula Book

دار القبس للنشر الإلكتروني - بومرداس
الهاتف : 0662.20.73.78

بسم الله الرحمن الرحيم

آيــة و معنـى

(أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض و للآخرة أكبر درجات و أكثر تفضيلا) الإسراء 21

(إن من أعظم العبر ما نشاهده في أحوال الخلق أمما و جماعات و أفرادا من الإختلاف الشديد ، فقد إختلفت بواطنهم النفسية ، كما إختلفت ظواهرهم الجسدية ، و تجد أبناء الأمة الواحدة يتشابهون في تركيب أجسامهم ، ثم لابد من فروق تتمايز بها شخصياتهم ، ويتبع هذا الإختلاف ، إختلاف في إدراكهم و تميزهم و أخلاقهم و عاداتهم في ضلالهم و هداهم ، وفي درجات الهدى و دركات الضلال ، كل هذا دال على بديع صنع الخالق القدير، فمكنهم تعالى كلهم من الأسباب و إدراك العقل و حرية الإرادة ، ثم فضل بينهم هذا التفضيل ، فكان منهم المؤمن و الكافر ، و البر و الفاجر ، و الشقي و السعيد ... فلذا أمر تعالى بالنظر في أحوال هذا للتفضيل ، و كما فضل بعض خلقه على بعض في دار الإبتلاء ، فضل بعضهم على بعض في دار الجزاء ، لكن التفضيل هناك أكبر ، و التفاوت بين العباد اظهر في مواقف القيامة و في داري الإقامة ، و يا بعد ما بين من في الجنة و من في النار ، و أهل النار متفاوتون في دركاتها ، و أهل الجنة متفاوتون في درجاتها) 94

(مجالس التذكير من كلا م الحكيم الخبير ٨٩) الإما م عبد الحميد بن باديس

من كنوز السنة

عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله r يقول: إن طول صلاة الرجل و قصر خطبته مئنة من فقهه ، فأطيلوا الصلاة و أقصروا الخطبة .

مئنة أي علامة

رواه مسلم

هل تعلم أن ؟

- الجسم البشري يتكون من ٢٠٦ قطع عظم .
- الزرافة لطول رقبتها لا تنام في اليوم إلا ٩ دقائق متقطعة على ٣ مراحل
- الحوت يستطيع البقاء ساعة تحت الماء .

في هذا العدد

ظلال: وداعا شيخنا القرضاوي ..... ص: 4
الملف: ..... ص: 5
الشعر: ..... ص: 16
القصص: ..... ص: 21
المقال: من فقه الإختلاف ..... ص : 23
ثقافة و أدب: الشيخ القرضاوي شاعرا ..... ص: 26
حديث الروح: الشيخ القرضاوي و التيار السلفي ..... ص: 29

الآراء المنشورة في هذا العدد ، لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ، بإستثناء الإفتتاحية

القبس

شهرية إلكترونية شاملة

دار القبس للنشر الإلكتروني

ص ب: 42 أولاد موسى 35011

بومـــرداس

الهاتف: 0662.20.73.78

0560.78.99.96

البريد الإلكتروني

Email:agcelqabasdz@gmail .com

إعتماد النسخة الورقية

رقم: 1009 ن ، ع 99

مدير النشر و التحرير

محمـد رباعـة

وداعا ... شيخنا القرضاوي

بقلم: محمد رباعة

عرفت الشيخ القرضاوي (رحمة الله عليه) مع بداية ثمانينيات القرن الماضي ، من خلال محاضرة قيمة من محاضرات ملتقى الفكر الإسلامي الذي إعتادت الجزائر على تنظيمه منذ أواخر الستينيات ، و تحول مع الأيام الى جامعة صيفية متنقلة بين الولايات ، المحاضرة بثتها الإذاعة الوطنية في الساعة الحادية عشر صباحا ، كنا في بداية فصل الخريف و كان الجو دافئا مع برودة خفيفة ، كنت في الثامنة عشر من العمر في عز بداية سنوات المراهقة الثانية ، إستمعت الى المحاضرة بإهتمام شديد ووددت لو تمكنت من تسجيلها للإستماع إليها مرة ثانية و ثالثة ، كانت تختلف في الشكل و طريقة الإلقاء و المضمون ، عن كل المحاضرات و الدروس و المواعظ التي إستمعت إليها من قبل ، و كان موضوعها إن لم تخني الذاكرة هو التيسير في الأمور كلها ، ومما حفظته منه قول المحاضر نقلا عن أحد رجال السلف (إنما الفقه التيسير ، و أما التشدد فيحسنه كل الناس) منذ ذلك الوقت أصبحت مدمنا على متابعة محاضراته و كتاباته و أول كتبه التي إقتنيتها كتاب الصحوة الإسلامية بين الجحود و التطرف الذي طبعته ونشرته دار البعث بقسنطينة ، و من أجمل ما كتب الشيخ في قضايا العقيدة كتاب الإيمان و الحياة و في السياسة سلسلة حتمية الحل الإسلامي ، و كل مؤلفاته قيمة و جميلة و أصيلة ، و تمثل رصيدا هاما في مدرسة الإعتدال و الوسطية التي كان له شرف تأسيسها و التنظير لها ، لمحاصرة مؤسسات و جماعات التشدد التي تكاد تحرم كل شيء على الإنسان المسلم ... شيخنا القرضاوي كان من المناضلين الكبار الأشاوس في سبيل الحاكمية و إعتماد الإسلام كمصدر أساسي في التشريع و الحكم في العالم الإسلامي ، و لما قامت الثورات العربية كان من أوائل المؤيدين و المرافقين و المنظرين لها، حيث شكلت بارقة أمل للشعوب المسلمة في التحرر من الطغاة المستبدين و العملاء ... رحمك الله يا سيد العلماء ... يا شيخنا القرضاوي و تغمدك برحمته الواسعة و أسكنك فسيح جناته .

الشيخ القرضاوي

70 عاما ... في محراب العلم و الفكر و الأدب

بقلم : محمد رباعة

قبل أيام رحل عنا الشيخ د / يوسف القرضاوي ، آخر عمالقة الفكر و الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ، رحل الشيخ عن هذه الدنيا الفانية بعدما قضى أكثر من سبعين عاما شاعرا وواعظا و محاضرا و كاتبا و مفكرا ، كانت حياته مليئة بالحركة و النقاش و الجدال ، حيث شارك في أكثر من مناظرة جماعية مع خصوم الإسلام من العلمانيين الليبراليين و اليساريين، و كتب العديد من المقالات و الكتب التي أفحمت أعداء الحل الإسلامي ، و أنارت الطريق أمام شباب الصحوة الإسلامية خاصة و الشعوب الإسلامية بصفة عامة.

اليتيـــــم

ولد الشيخ يوسف القرضاوي سنة ١٩٢٦ في قرية مصرية صغيرة ونائية تابعة لمحافظة الغربية ، و نشأ في اسرة فقيرة محافظة و متدينة ، و بعد سنتين من ولادته توفى والده و تركه أمانة عند أمه و عمه الذي تكفل بتربيته كأحد أبنائه ، و لما بلغ سن التمدرس و هو خمس (٥) سنوات في ذلك الوقت ، سجله عمه في مدرسة قرآنية قريبة من منزله ليحفظ اقبرآن الكريم وبعض مبادىء اللغة العربية و الدين الإسلامي ، و لما بلغ السابعة من العمر سجله عمه في المدرسة النظامية ، فكان يدرس بها في الصباح ، و في المدرسة القرآنية مساء ، و كان من فضل الله عليه أن أكرمه بحفظ القرآن الكريم كاملا مع قواعد التلاوة و هو في العاشرة من العمر ، حيث أقامت له عائلته و الأصدقاء بالمدرسة القرآنية حفلا صغيرا متواضعا ، كرم خلا له ببعض الجوائز التحفيزية البسيطة ، حيث أتحفهم بتلاوة عطرة لما تيسر من القرآن الكريم ، من سورة الضحى الى سورة الناس، فكان يهلل و يكبر بعد كل سورة ، و التلاميذ يكبرون معه ، ثم يتلوا الشهادة ويحمد الله .

في المعهد الديني الأزهري

بعدما أتم دراسته الإبتدائية إنتقل الى المعهد الديني الأزهري بمدينة طنطا ، بعدما أقنع عمه الذي كان يرى أن يتعلم الطفل يوسف مهنة تساعده على أعباء الحياة ، لكن طموح الطفل كان أبعد من تفكير عمه الفقير الذي كانت ظروفه المادية تحول دون الوفاء بإلتزامات ونفقات تمدرس إبن أخيه في المعهد الإسلامي المتوسط بعيدا عن القرية ، و بعد أربع (٤) سنوات من الدراسة ، إنتقل الى المعهد الأزهري الثانوي الذي درس به خمس (٥) سنوات كاملة ، ومنه إنتقل الى القاهرة لإستكمال دراسة العليا .

الى عتبات الأزهر الشريف

في قاهرة المعز دخل الطالب يوسف القرضاوي كلية أصول الدين ، بجامع الأزهر الشريف ، حيث تحصل في آخر الموسم الجامعي ٥٢ / ١٩٥٣ على ما يعادل شهادة الليسانس حاليا ، حيث جاء ترتيبه الأول على مستوى الجمهورية ، ثم تابع دراسته العليا بكلية اللغة العربية تخصص تدريس ، حيث كان هذا التخصص مطلوبا كثيرا في سوق العمل ، و تخرج سنة ١٩٥٦ حاملا في جيبه شهادة العالمية مع إجازة التدريس ، وهي تعادل تقريبا شهادة الماجيستير حاليا ، و كان من بين خمسة طلاب أوائل على مستوى مصر الكنانة ، و لم يكتف الطالب يوسف بما حصل عليه من علم و من شهادات ، بل سجل للدراسة بمعهد البحوث و الدراسات التابع لجامعة الدول العربية ، الذي كان يقدم تعليما عاليا حديثا يختلف كثيرا

عن التعليم التقليدي الذي يقدمه شيوخ الأزهر في ذلك الوقت ، ليتخرج منه بشهادة عليا في اللغة و الأدب، و من معهد البحوث و الدراسات ، ثم عاد مرة ثانية الى الأزهر الشريف ليسجل هذه المرة في كلية أصول الدين ، شعبة علوم القرآن و السنة ن و بعد ثلاث (٣) سنوات صعبة وعسيرة من حيث الدراسة ، تخرج من الكلية سنة ١٩٦٠ حاملا شهادة الدراسات العليا ، و هي تعادل كذلك شهادة الماجستير في النظام الكلاسيكي أو الماستر بالنسبة لنظام أل أم دي .

في سجون الطغاة

تعرض الشيخ يوسف القرضاوي كغيره من دعاة الحل الإسلامي ، و العودة السريعة لإستئناف الحياة الإسلامية الطبيعية في كل المجالات السياسية و الإجتماعية و الثقافية و الإقتصادية ، الى محنة السجن في عهد الملك فاروق و في عهد ما بعد ملكية الضباط الأحرار ، حيث زج به في السنة أول مرة سنة ١٩٤٩ ، فقضى مدة عشرة (١٠) اشهر وراء القضبان ، و كان عمره ٢٣ سنة ، و في المرة الثانية في عهد الضباط الأحرار في شهر جانفي سنة ١٩٥٤ قضى مدة شهرين (٢) ثم أفرج عنه ، ثم أعتقل في شهر نوفمبر من نفس السنة و قضى مدة عشرة (١٠) أشهر في السجن ، و منع من الخطابة أو الإتصال بالجماهير ، فكان يعوض ذلك الحرمان التعسفي بالكتابة في بعض المجلات التي كانت تصدر في ذلك الوقت ، و المرة الثالثة إعتقلته مخابرات عبد الناصر و رمت به في سرداب سري لمدة خمسين (٥٠) رفقة زميله د/ أحمد العسال .

مسيرته المهنية

بدأ الشيخ حياته المهنية كإطار بوزارة الأوقاف المصرية ، ثم إنتقل الى الأزهر الشريف ليكلف بالرد على خصوم الإسلام ، و كانت دولة قطر تسعى لإستقدامه و توظيفه و تلح على ذلك ، لكن الإدارة المصرية سواء في وزارة الأوقاف أو في الأزهر الشريف كانت تماطل في تلبية طلب السلطات القطرية لعلها تنسى الموضوع مع مرور الوقت ، غير أن قطر الرسمية كانت تلح كثيرا على هذا الموضوع ، و في سنة ١٩٦١ وصل الشيخ القرضاوي الى الدوحة و عين مديرا للمعهد الإسلامي الأزهري و أستاذا في نفس الوقت ، فتمكن من وضع لمسات تجديدية على المناهج التدريسية و أدخل موادا حديثة لم تكن مبرمجة من قبل ، و ظل في هذا المنصب الى غاية سنة ١٩٧٣ عندما أسست كلية التربية فنقل إليها مدرسا لمادة الشريعة الإسلامية ، ثم ما لبث السلطات القطرية أن وافقت على مشروع قسم الدراسات الإسلامية بنفس الكلية ، فإسندت رئاسته اليه ، و في سنة ١٩٧٧ قدم مشروع كلية العلوم الإسلامية فوافقت عليه حكومة قطر ، و تم تعينه أستاذا و معيدا في نفس الكلية واستمر في وظيفته تلك الى أن تقاعد من العمل الرسمي ، لكنه واصل نشاطه الفكري و الدعوي و الوعظي ، و الإفتاء عبر الإذاعات ثم القنوات التلفزيونية العادية ثم الفضائيات ، وأشتهر خلال السنوات الماضية ببرنامج الشريعة و الحياة الذي كانت تبثه قناة الجزيرة القطرية .

الشيخ القرضاوي ... و الإخوان

يقول الشيخ القرضاوي في مذكراته أنه تأثر كثير بالشيخ حسن البناء مؤسس جماعة الإخوان المسلمين ، و كان يرى فيه القدوة الصالحة و أحد رموز الإسلام الحديث ، و يعتبر الشيخ من كبار شراح متون الشيخ البنا ، كما تأثر بشيوخ الإخوان ، محمد الغزالي و البهي الخولي ، و سيد قطب ، و بشيوخ الأزهر الذين التقى بهم ، أستاذ الفلسفة د / عبد الحليم محمود ، و الشيخ محمود شلتوت و هو قريب من المعتزلة ، و م نالقدامى تأثر بشيخ الإسلام إبن تيمية و حجة الإسلام الغزالي (رحم الله الجميع)

مع سيد قطب

من الناحية الفكرية تأثر الشيخ القرضاوي بالمفكر الإسلامي الكبير الشهيد سيد قطب ، و أثنى عليه مرارا ، و في كتاباته الأولى خاصة ينقبل الشيخ القرضاوي الكثير عن سيد قطب ويبدو تأثره العميق بسيد قطب كبيرا حيث يروي أنه لم يلتق كثيرا معه لظروف الحياة ، وفي المرة إلتي التقاه تحدثا عن الفلسفة الإسلامية ، فكان موقف سيد قطب رافضا لهذه الفلسفة لأنها مجرد ظلال للفلسفة الإغريقية الإباحية الوثنية حسب رأيه ، و كان يتمنى زيارته بالقاهرة لكن خطة الطغاة و حبل المشنقة سبقه اليه ، لكن بعد ظهور موجة التكفير التي سادت في بعض الأوساط الإسلامية الشبابية لدرجة تسمية جماعة منهم ب (الهجرة و التكفير) بدل التفكير و الهجرة ، و التي تزعم أنها تستقي أفكارها ومواقفها المتشددة من كتابات سيد قطب خاصة في ظلال القرآن ، تراجع القرضاوي عن مواقفه الإيجابية من أفكار و آراء سيد قطب من أجل تخفيف الضغط عليه و إبعاد الشباب الذين

لم يتفهموا بشكل جيد كتابات الشهيد سيد قطب التي كانت موجهة للنخبة المتنورة و ليست للعامة و الرعاع ، الذين قال عنهم سيسد قطب ذاته بأنني لست مسؤولا عن الفهم الخاطىء لكتاباتي من طرف بعض الشباب .

الحلال و الحرام ... أولى الثمرات

إستغل الشيخ القرضاوي ظروف منعه من الخطابة في صياغة كتابه الأول (الحلال و الحرام في الإسلام)سنة ١٩٦٠ ، و قد ألفه بطلب من إدارة جامع الأزهر الشريف ، و طبع عشرات المرات و ترجم الى جميع لغات الشعوب الإسلامية الباكستانية و الأندونيسية و الماليزية و التركية ، و قال عنها الخبراء بأن إقبتناؤه واجب على كل مسلم ، حيث بين فيه الشيخ القرضاوي بأسلوبه البسيط و المباشر رأي الإسلام في كل ما يتعلق بالحياة المعاصرة .

القرضاوي الشاعر

بدأ الشيخ القرضاوي حياته الفكرية كشاعر ينظم القصائد و الأناشيد و المسرحيات الشعرية ، في كل المناسبات على الطريقة التقليدية أي الشعر العمودي الحماسي و هو نوع مناسب للعمل التعبوي و التجنيدي و التوعوي ، و كانت من بواكير إنتاجه و هو طالب في المعهد الثانوي الأزهري مسرحية شعرية بعنوان يوسف الصديق تتبع فيها حياة نبي الله يوسف عليه السلام التي تتضمن الكثير من المشاهد الدرامية ، أما أول قصيدة نظمها سنة ١٩٤٨ بمناسبة زيارة الشيخ حسن البنا للمعهد الثانوي الأزهري بمدينة طنطا ، عنوانها يا مرشدا قاد بالإسلام إخوانا جاء فيها قوله :

يامرشدا قاد بالإسلام إخوانا
وهز بالدعوة الغراء أوطانا
يا مرشدا قد سرت في الشرق صيحته
فقام بعد منام طال يقضانا
فكان للعرب و الإسلام فجر هدى
وكان للغرب زلزالا و بركانا

و في قصيدة له بمناسبة ليلة القدر في شهر رمضان سنة ١٩٤٩ قال: عشقتها فأسترقت قلبي العاني
فقمت أعزف فيها عذب ألحاني
سموه شعرا و إني لا أرى سوى
هات قلبي و إحساسات وجداني
يا ليلة زانها ربي و شرفها
تنـــزيله في دجاها نور قـــرآن

و قد قام صديقه وزميله الأستاذ حسمي إبراهيم جرار مشكورا بجمع ما تيسر من قصائد و أناشيد في ديوان و نفحات ولفحات و هو مطبوع ومنشور .

الدكتوراه ... و١٠ سنوات إنتظار

للشيخ القرضاوي رحمة الله عليه قصة عجيبة مع شهادة الدكتوراه ، حيث اختار الشيخ القرضاوي لأطروحة الدكتوراه موضوع الزكاة وأثرها في حل المشاكل الإجتماعية ، وكان من المفروض أن يقدمه للمناقشة سنة ١٩٦٣ ، لكن أقدار غالبة و منها أحداث رهيبة عاشتها مصر أخرت الأطروحة مدة عشر (١٠) سنوات كاملة أي حتى سنة ١٩٧٣ حيث زكته لجنة المناقشة المتكونة من كبار العلماء ، ومنحته شهادة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية .

معارك ... و مؤلفات

خاض شيخنا القرضاوي رحمة الله عليه منذ بداية حياته الفكرية و حتى قبل وفاته بأيام ، معارك فكرية شرسة في البداية مع خصومه التقليديين من العلمانيين الليبراليين و اليساريين ، و نشط العديد من المناظرات الصاخبة ، تمحورت في معظمها محول الشريعة و الحياة ، و الإسلام كنظام سياسي قابل للتطبيق في كل زمان و مكان ، و ليس مجرد علاقة روحية بين الإنسان و الله كما هو شائع في اليهودية و المسيحية ، كما ألف الشيخ ٢٠٠ كتاب تقريبا أهمها بالنسبة لي الأيمان و الحياة و سلسلة حتمية الحل الإسلامي .

القرضاوي في الجزائر

عرف الشيخ القرضاوي الجزائر من خلال ملتقيات الفكر الإسلامي ، و في رحابها تعرف على زوجته الثانية السيدة أسماء بن قادة ، و قد زاره الرئيس بوتفليقة عندما كان بعالج بالمستشفى العسكري بعين النعجة بالعاصمة ، و له في الجزائر الكثير من التلاميذ و الأنصار تخرجوا على يديه من مدرسة الوسطية و الإعتدال ، سيتبنون مشروعه الفكري الأصيل و المعاصر ويدافعون عته الى أن ير ث الله الأرض و من عليها .

م - رباعة

بقلوب راضية بقضاء اللّه و قدره، ودعت الأمة الإسلامية يوم ٢٦ - سبتمبر - ٢٠٢٢ الشيخ العلامة د/ يوسف القرضاوي (١٩٢٦ / ٢٠٢٢) إنا للّه و إنا أليه راجعون . اللهم أغفر له وأرحمه و عافه وأعف عنه ، و أكرم نزله ووسع مدخله ، و أغسله بالماء و الثلج و البرد ، و نقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم أرحمه

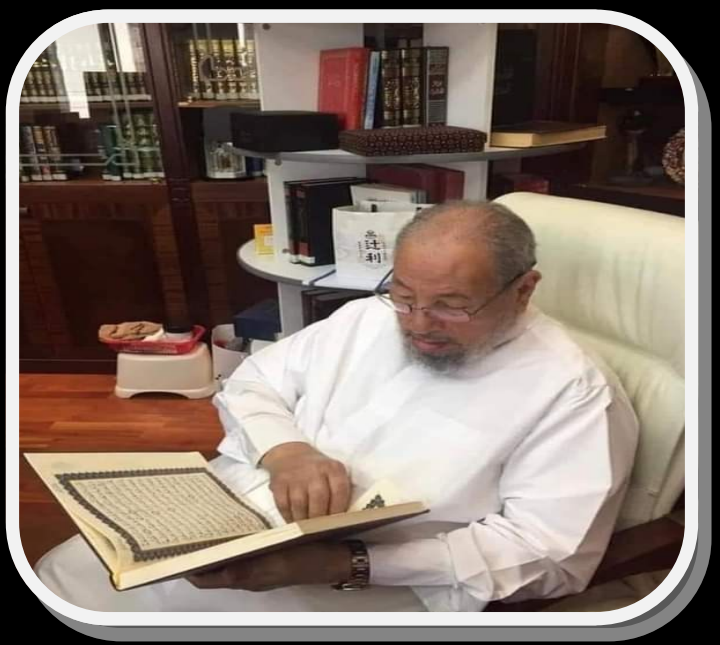

برحمتك الواسعة و أجعله في عليين مع الأنبياء و الشهداء و الصالحين ، اللهم متعه بالنظر الى وجهك الجميل الكريم ،

يارحمان يا رحيم •

أجساد العلماء مسمومة

بقلم ابراهيم تكالين

لما تحاول أن تكتب عن جبل من العلماء.. تحتار من اين تبدئ.. ترتجف يداك ويرتج فكرك ..ويجف القلم. فجع العالم الإسلامي بوفاة الداعية والعلامة الكبير يوسف القرضاوي هذا العلامة الذي قضى حياته كلها في التأليف والتدريس والدفاع عن الإسلام وتصحيح المفاهيم والبعد عن التشدد واشتهر بمذهب الوسطية والاعتدال.. وما حز في نفسي الهجمات المسعورة ضد شخصه وأعتقد أننا الامة الوحيدة التي تقدح وتجرح علمائها وزعمائها فنابوليون زنديق ومجرم حرب وهو زعيم في نظر المجتمع الفرنسي ونفس الشيئ يقال عن هولاكو وبيجار ولاكوست ...ثم إن العالم لما يخطىء في بعض الآراء فهو اولا بشر يصيب ويخطىء وهذا لا ينقص من قيمته كعالم اثرى المكتبة الإسلامية بعشرات الكتب والمؤلفات ،وما يدهش أكثر لم تشر معظم البلدان الإسلامية إلى وفاته حضور جنازته بالمقابل تهافتوا الي جنازة الملكة ايليزابات ...جاء في الأثر أذكروا موتاكم بالخير .

وداعا شيخ الوسطية والاعتدال

بقلم: د / أبوجرة سلطاني

رحل اليوم (٢٦ سبتمبر ٢٠٢٢ الموافق ٣٠ صفر ١٤٤٤ هجري) الشيخ يوسف القرضاوي رحمه الله ، عن هذا العالم إلى رحمة ربنا (جل جلاله) عن عمر ناهز ٩٦ عاما قضاها في التعليم والتربية والدعوة والفتيا.. وترك وراءه مكتبة زاخرة بمختلف العلوم والمعارف لا يستغني عنها باحث في ما تخصص فيه. نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته ويشمله بكريم فضله ويتقبله عنده مع الذين أنعم عليهم بالهداية في دنياهم وبالعفو في أخراهم. تعرفت على الشيخ يوسف في ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر؛ التي كانت تنظمها وزارة الشؤون الدينيّة. ثم تقربت منه سنة ١٩٨٤ في قسنطينة. وكان محبا للجزائر معجبا بثورتها ورجالها ومواقفها وكرمها.. وكان يرى أنها أمل الأمة وقاطرة الصحوة.. وذات يوم التمست منه التكرم بالسماح لبعض دور النشر الجزائرية بإعادة طبع بعض مؤلفاته. ففاجأني بأنه يتنازل عن حقوقه للجزائريين عدا كتابه "فقه الزكاة" بسبب التزام أخلاقي له مع دار أخرى. وحرر إذنا ل"طبعة جزائرية" هدية منه لأبناء الجزائر (صدرت كتابات كثيرة بيعت بأسعار زهيدة) ساهمت في ترشيد الصحوة ونشر الوعي بوسطية أغلقت الطريق أمام التطرف الذي كان يهاجمه بزعم أنه متساهل في التشريع والأحكام الفقهية والفتوى.. وليس في كتابه (الحلال والحرام) سوى الحلال والحلال..!!ولكن الزمن أنصفه وتأكد - لخصوم الوسطية - أن التنطع ليس من الدين. وأن المنبتّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى. وسطع نجم الحق وأفلت نجوم الباطل. توالت اللقاءات والزيارات. وكانت آخر زيارة له في إقامته بدولة قطر الشقيقة. ومع تقدمه في السن ومرضه وكثرة عوّاده وجدته حريصا على التأليف كأنه كان يسابق الزمن.

عند التحدث إليه لمست فيه ثلاثا لا أنساها:

١ - متابعته الدقيقة للجزائر وما يجري فيها من تحولات كأنه كان يعيش معنا ساعة بساعة.

٢ - حرصه على تعميق فهم الوسطية ونشره في العالم. وترجمته فكر الاعتدال إلى أكبر عدد من اللغات.. فالمستقبل للاعتدال والوسطية. أما نفس المتطرفين فقصير وبضاعة الغلوّ مزجاة.

٣ - جرح الأمة عميق في قلبه. وهو يرى أنه لا يلتئم إلا برد م الفجوة بين علماء الأمة وحكامها. وطريق ذلك نشر مزيد من العلم والوعي واجتناب التطرف. فطريق العنف مسدود.

كان في تلكم الزيارة يضع اللمسات الأخيرة لكتاب سماها "الجهاد المدني". ربما كان يعد الطبعة الثانية له..!! وقد فهمت من كلامه أنه عالج فيه مفهوم العمل الخيري في أوسع دوائره. ووضع فيه معالم الحركة الجمعوية المأمولة. وحدد رسالة المجتمع المدني ودوره في استكمال جهود الدعوة العامة والبناء الرسمي للدول.

ودعنا اليوم بجسده لكنه سيظل معنا حيا بفكره وعلمه ومواقفه وجهاده المدني.. ويبقى مع الأجيال المقبلة منارة هداية لأنه لم يعش لنفسه فمدّ الله في عمره بفكره ودعوته ومواقفه.. ليستمر عطاؤه صدقة جارية بعلم نافع لا يفنى بفناء التراب.

رحمك الله يا "شيخ الوسطية" فقد اديت ما عليك. ونحسب أنّ ما رآه خصومك فيك من سوء غارق في بحر حسناتك. ولا نزكي على الله أحدا.

د ، أبو جرة سلطاني

قراءة في المشروع الفكري للشيخ القرضاوي

بلال التليدي.

ربما كان الدكتور محمد عمارة على حق حينما اعتبر الشيخ يوسف القرضاوي بمثابة مدرسة فكرية، فالرجل بإنتاجاته الثرية تجاوز سقف مفكر يمتلك مشروعا فكريا يجيب عن أسئلة النهضة وشروط الإقلاع، وبلغ حد إرساء معالم مدرسة لها قواعدها في النظر وبنيتها في التفكير وأصولها في تقدير المواقف .إمتد المشروع الفكري للشيخ يوسف القرضاوي في مساحات واسعة ومتنوعة، فقد اتجه أولا إلى المشكلة الفقهية وترشيد النظر الاجتهادي، بقصد مواجهة التطرف والغلو من جهة، ومواجهة الترخص السائب من جهة مقابلة .

فكان عنوانه في الفقه: التيسير ورفع الحرج مع الانضباط للدليل الشرعي، ثم اتجه إلى بسط معالم المشروع الإسلامي وخصائصه العامة، وبيان حتمية الحل الإسلامي وضرورته، وانبرى إلى مناقشة التيارات الفكرية الأخرى التي تناهض الحل الإسلامي، علمانيين ومتغربين وماركسيين وشيوعيين، معلنا في عنوانه الكبير فشل الحلول المستوردة وجنايتها على الأمة، وانعطف إلى تيارات الصحوة الإسلامية، فخاض معركة الترشيد في كل مستوياته الفكرية والأصولية والفقهية والحركية والسياسية، محددا أولويات الحركة الإسلامية، والعناوين الكبرى التي ينبغي أن تشتغل عليها في مختلف المجالات. وقد توافقت رؤيته مع رؤية المعهد العالمي للفكر الإسلامي في مرحلة لاحقة، عند حدود نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، فاتفق التشخيص على أن أزمة الأمة هي أزمة فكرية، وعهد إليه أن يحدد معالم هذه الأزمة من جهة قواعد النظر في القرآن والسنة، فجاء كتابه كيف نتعامل مع السنة، الذي وضع المعالم والضوابط التي حاول من خلالها التنبيه إلى خارطة الطريق لمعالجة أزمة النظر في مصدر أساسي من مصادر التشريع الإسلامي هو السنة النبوية، ثم ألف في مرحلة لاحقة كتابه حول منهجية التعامل مع القرآن الكريم منتهجا نفس المنهجية التي سلكها في كتابه الأول، ولم يتوقف عند حدود المصادر الشرعية، بل اتجه في مسايرة منه لخطة المعهد، لتقويم أفهام التراث الإسلامي، وتحديد الأصول الضروري استحضارها في التعامل مع التراث الإسلامي في مختلف حقوله المعرفية.اتجه المشروع الفكري للشيخ القرضاوي أيضا إلى مجال التربية والتزكية الروحية، فأنتج سلسلة كتب وضح من خلالها موقفه من التصوف، وما يمكن توظيفه من القول الصوفي، وما يمكن استبعاده في بناء الشخصية الإسلامية، وحرر القول في بعض الموضوعات التربوية، مثل الزهد والورع والإيمان وغير ذلك، وكان له أيضا نظر في مسائل العقيدة، فكتب سلسلة كتب في هذا المجال، يظهر فيها معنى التوحيد ومقتضياته ومتعلقاته، مركزا في ذلك على البعد الوظيفي للتوحيد، والدور الحيوي الذي يقوم به في بناء التصورات، وغرس القيم، وإنتاج السلوكات المستقيمة وفي إشاعة الصلاح والإصلاح في المجتمع.ولم يفت القرضاوي في مراحل تأليفه المتأخرة أن يقتحم بعض الموضوعات الإشكالية ذات العلاقة بالسياسة، فقدم تصوره للدولة الإسلامية، وطبيعة مواقفها من الديمقراطية والمواطنة وحقوق المرأة والأقليات وغيرها من القضايا التي تختلف أنظار الإسلاميين بصددها، فكان رأيه فيها محكوما بالاعتدال الذي أطر موقف الإسلاميين في أغلب تجارب مشاركاتهم السياسية.ويبقى الدور الفقهي المتميز الذي قام به الدكتور القرضاوي هو ما أنتجه في حلقاته الفكرية الأولى، عندما كتب "فقه الزكاة"، و"الحلال والحرام" إذ قدم في الأول تصورا معاصرا للزكاة، وسع فيه مواردها لتشمل زكاة المصانع والمعامل وزكاة المناجم والمعادن ومصادر الطاقة بحجة أنها كلها تخرج من الأرض، وضم إلى ذلك مختلف عروض التجارة المعاصرة التي لم تكن متصورة في العصور السابقة، في حين قدم في الكتاب الثاني رؤية فقهية جديدة في،، التعامل مع الأحكام الشرعية، اتسمت بالاعتدال لاسيما في قضايا المرأة والفنون والسياسية وغيرها من القضايا التي كان العقل السلفي يؤطرها بمنطق الحظر والمنع.

الأدوار الوظيفية

يتطلب استقصاء المشروع الفكري للشيخ القرضاوي كتابا مستقلا وربما أكثر من جزء، وما قام به الدكتور محمد عمارة من محاولة لحصر قسمات الإنتاج الفكري للشيخ القرضاوي وحصره في عناوين كبيرة جامعة ـ على الجهد المبذول فيه ـ فهو لا يقدم سوى عينات وعناوين كبرى من هذا المشروع، ولذلك سيكون من الأنسب هنا الاعتناء بالوظيفة التي قام بها المشروع الفكري أكثر من الاهتمام برصد مختلف قسماته،

فالرجل لم يكن يكتب من موقع الباحث الأكاديمي، أو حتى المفكر المهموم ببعض القضايا التي تشغل باله، وإنما كان يكتب من موقع منظر يحمل هم النهوض بأمة، ويحاول ترشيد فكر الحركات الإسلامية (أدوات الإصلاح) حتى تضع الأمة في سكة النهوض والإقلاع. على أن بحث البعد الوظيفي في مشروع القرضاوي يتطلب تحديد السياق السياسي الذي حاول فيه إنتاج مشروعه، فالرجل عاش لحظة المحنة الناصرية بكل تداعياته وابتلاءاتها، ورأى بعينه التنظيم الضخم الذي بناه الإمام حسن البنا، يتهاوى أمام واقع الخلاف الداخلي من جهة، وواقع السجن والتعذيب والاستئصال من جهة ثانية، ثم عاش بعدها لحظة الانفراج السياسي بعد صعود أنور السادات للحكم، ومحاولته اكتساب شرعية من خلال الارتكاز على الدين والشريعة وحاجته إلى توظيف الإسلاميين للتخلص من الناصرين والشيوعيين الذين كانوا يمثلون أهم تحدي يواجه تثبيت شرعيته في الحكم. في هذا السياق السياسي، جاء أكثر إنتاج فكر الشيخ القرضاوي، والذي حاول التفاعل مع متطلبات السياق السياسي، واستثمار حاجة الحكم للإسلاميين لتحقيق مكاسب تعود على الحركة الإصلاحية عموما. ويفيد الاستقراء للمشروع الفكري للقرضاوي أنه قصد تحقيق خمس وظائف أساسية:

القطيعة مع الفكر القطبي

مع يقين عدد مهم من قيادات الإخوان المسلمين بأن فكر سيد قطب يعتبر نسخة أخرى غير مطابقة لنسخة الإمام حسن البنا، وبراد فهم جديد للفكر الحركي، إلا أن عددا قليلا منهم أخذ على عاتقه نقد مفاهيم سيد قطب في الحاكمية والجاهلية والمفاصلة، فقد قام سالم البهنساوي بنقد هذه المفاهيم في غير ما كتاب، لكن محاولته لم تتجاوز نطاق النقد الفكري، فيما البعض الآخر، حاول أن يبحث عن تأويلات لفكر سيد قطب، لكي يبرئ ساحته وساحة الإخوان من فكر الغلو والعنف، والغالبية العظمى من الإخوان ذهبت في منحى التوفيق بين فكر سيد قطب والبنا، واعتبارهما يصدران من مشكاة واحدة، لكن الشيخ يوسف القرضاوي، كان له رأي آخر، إذ تحمل مسؤولية مناقشة فكر سيد قطب ونقدها واعتبار بعض مفاهيمها مستندا لإنتاج فكر الغلو والعنف، فسجل في كتابه الاجتهاد انتقاداته لسيد قطب، ليس فقط من جهة المفاهيم والأفكار، ولكن أيضا من جهة إسقاطاتها الحركية، وكان قصده في ذلك، بناء تيار وسطي يعلن القطيعة عن المفاهيم القطبية الإشكالية، ويجدد ارتباطه بفكر حسن البنا، ويجري تعديلات كثيرة، بأفق استعادة الوظائف الأخرى للمشروع الحركي، ومنها على وجه الخصوص وظيفة تجميع مكونات الصف الحركي وتهييئه لمهمة الاندماج في الحقل السياسي.

الوظيفة التجميعية

لم يقتصر الشيخ القرضاوي على استعادة الأصول والقواعد التي وضعها الإمام حسن البنا في فقه الائتلاف والاختلاف وأخذ مسافة عن القضايا التي تفرق الأمة وتشتت جهودها، بل أضاف إليها جهودا فكرية أخرى، استقل بها، ووضع بها بصمته الفكرية، فبالإضافة إلى شرحه للأصول العشرين، وترسيخه لفكرة شمول الإسلام التي أصل لها الإمام حسن البنا، فقد اتجه إلى بلورة مفهوم جديد هو الوسطية، التي عرفها بكونها التوسط بين ثنائيتين متقابلتين، بين السلفية والتجديد، بين الأصالة والمعاصرة، بين التمذهب والاجتهاد، بين الصوفية والسلفية، بين العلم والدين، بين العقل والوحي، وبين المادية والروحانية، وغيرها من الثنائيات المتقابلة، وقصد القرضاوي بهذا المفهوم إحداث تيار وسط يجمع ما يمكن من مكونات الأمة، ويصهرها في مشروع فكري وحركي واحد، فلا خصومة مع الصوفية ولا قطيعة مع السلفية، ولا نبذ للتمذهب، ولا خوف من الاجتهاد، ولا جمود على الدين، ولا استنكاف عن مستجدات العصر، ولا تشدد في الفقه والفتوى ولا تسيب فيهما. لقد قصد القرضاوي بهذه الرؤية الوسطية التي بسط معالمها بالتفصيل في كتابه عن الوسطية، تجميع مكونات الأمة، وفتح المجال للاستقطاب والتوسع من داخل أطراف هذه الثنائيات، فيجد الصوفي والسلفي، والمقلد والمجتهد، والذي يجعل الدين أفق نظره، والذي ينفتح على مستجدات العصر، يجد كل هؤلاء، مكانهم في تيار وسطي عام، يقوده الفكر الذي بسطه الشيخ القرضاوي في أكثر من كتاب ة

التأطير الفكري

.لم يقتصر الشيخ القرضاوي على استعادة الأصول والقواعد التي وضعها الإمام حسن البنا في فقه الائتلاف والاختلاف وأخذ مسافة عن القضايا التي تفرق الأمة وتشتت جهودها، بل أضاف إليها جهودا فكرية أخرى، استقل بها، ووضع بها بصمته الفكريـــــة باشر الشيـــخ

البعض الآخر، حاول أن يبحث عن تأويلات لفكر سيد قطب، لكي يبرئ ساحته وساحة الإخوان من فكر الغلو والعنف، والغالبية العظمى من الإخوان ذهبت في منحى التوفيق بين فكر سيد قطب والبنا، واعتبارهما يصدران من مشكاة واحدة، لكن الشيخ يوسف القرضاوي، كان له رأي آخر،

القرضاوي وظيفة التأطير والتحصين الفكري منذ بواكيره الأولى في التأليف، لاسيما في كتاباته السجالية التي ناقش فيها وانتقد العلمانيين والتغريبيين والماركسيين والشيوعيين، وحاول أن يمد الشباب، على الخصوص، بأرضية فكرية وأدوات منهجية وعلمية للدفاع عن المشروع الفكري الإسلامي ونقد المشاريع الأخرى المنافسة، وذلك حتى يستقر في أذهان التيار الوسطي العريض أن الحل الإسلامي ضرورة شرعية وحتمية واقعية، وأن جميع الحلول التي استوردتها الأمة للنهوض فشلت، وجنت على الأمة وزادت الأزمة حدة وتعقيدا. كما تفرغ لجهود الترشيد الأصولي والفقهي بإرساء ضوابط ومعالم في التعامل مع المصادر الشرعية والتراث الإسلامي، وذلك بقصد ترشيد الصحوة الإسلامية من الوقوع في مزالق التطرف الديني، ومن تسرب القراءة العلمانية المتسيبة لعقل شباب الحركة الإسلامية، كما أرسى قواعد فقه ميسر ينطلق من محكمات الدين ويراعي مستجدات الواقع، وذلك من خلال تأكيده المتكرر على التمييز بين النصوص القطعية والنصوص الظنية والمساحات التي لم يرد فيها نص، وما يناسب ذلك من قواعد وأصول وآليات في الاجتهاد .كما مد الشيخ عينه بعيدا في مجال ترشيد فكر الحركة الإسلامية وتحديد أولوياتها في المرحلة القادمة وذلك في جميع المجالات، فأرشد إلى الرؤى والمواقف والاجتهادات التي يجب على الحركة الإسلامية أن تتبناها في المجالات الحقوقية (حقوق المرأة وحقوق الأقليات والحقوق المدنية) والمجالات السياسية (الديمقراطية، المشاركة السياسية ولوازمها)، ووضع أيضا ضوابط للتعامل مع الحكام، وكيفية استثمار البيئة السياسية لتحقيق مكاسب تعود على الأمة الإسلامية بالمصلحة.

التوسع والامتداد

وإذا كانت هناك من وظيفة نجح فيها الشيخ القرضاوي، فهي التمكين لتيار الوسطي من التمدد والتوسع، وذلك من منتصف الثمانينيات إلى نهاية التسعينيات، إذ تصدرت كتاباته موقع الترشيد الفكري والتأطير الحركي، فصارت كتاباته مرجعية كل التيارات الإسلامية، بما في ذلك التي أخذت مسافة عن جماعة الإخوان المسلمين. ومن ذكاء الشيخ القرضاوي، أنه مع مرجعيته الإخوانية التي اكتسبها بفعل الانتماء والتاريخ، فقد تجرد عن هذا الانتماء، ووضع نفسه في موقع التأطير الفكري لكل تيارات الحركة الإسلامية، مسميا إياها باسم جديد (العاملين للإسلام)، فاستقطبت كتبه وتآليفه اهتمام كل الحركات الإسلامية، بل كل أطياف الصحوة الإسلامية في مختلف بلدان العالم العربي والإسلامي، فلم يعد معروفا فقط بكتابه الشهير"فقه الزكاة" التي تلقفته الأمة بالقبول والتأييد الواسع، بل صارت كتبه ورؤاه ومواقفه لاسيما في القضايا العقدية والفقهية والأصولية الإشكالية مرجعا مهما لدى كثير من الحركات الإسلامية.وقد ساهمت كتبه التي اتسمت بهذه المواصفات في توسيع دائرة الصحوة الإسلامية ومكونات الحركة الإسلامية، فأصبح الحركات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي رقما مهما في معادلات السياسة، بل أضحت القوة الأساسية الأولى وذلك منذ بداية التسعينيات.

الاندماج في الحقل السياسي

وتبقى الوظيفة المهمة التي قامت بها كتب الشيخ القرضاوي أنه قام بجهد فكري اجتهادي في تجسير العلاقة مع مكونات الفكر السياسي الغربي، لاسيما ما يرتبط بالديمقراطية والمواطنة وحقوق المرأة وحقوق الأقليات والمشاركة السياسية في نظام نيابي يمنح السلطة للأمة، والتأصيل الشرعي للمراقبة البرلمانية والمعارضة السياسية والاندماج في المؤسسات السياسية والإصلاح من داخلها، كما أولى عناية كبيرة لتجسير العلاقة مع مكونات الأمة بجميع أطيافها، وبحث القواسم المشتركة التي ينبغي الاشتغال على توسيعها لمواجهة الاستبداد السياسي، وغير ذلك مما يدخل في مقتضيات ترتيب خارطة الاندماج في الحقل السياسي، والتكيف مع البيئة السياسية واستثمار قواعدها للتمكين للمشروع الإصلاحي، والنأي بالذات عن الخيارات غير السلمية في الإصلاح السياسي. والحقيقة أن كتبا كثيرة قد ألفها باحثون ومفكرون وأكاديميون لرصد قسمات المشروع الفكري للشيخ القرضاوي، لكن ما ينقص في دراسة هذا المشروع هو دراسة وظيفته وأثره ودرجة تفاعل الحركات الإسلامية معه، والحدود التي أصبحت فيه كتاباته تشكل مرجعية أساسية لعدد من الحركات الإسلامية.

تحمل مسؤولية مناقشة فكر سيد قطب ونقدها واعتبار بعض مفاهيمها مستندا لإنتاج فكر الغلو والعنف، فسجل في كتابه الاجتهاد انتقاداته لسيد قطب، ليس فقط من جهة المفاهيم والأفكار، ولكن أيضا من جهة إسقاطاتها الحركية، وكان قصده في ذلك، بناء تيار وسطي يعلن القطيعة عن المفاهيم القطبية الإشكالية، ويجدد ارتباطه بفكر حسن البنا، ويجري تعديلات كثيرة.

بلال التليدي باحث في شؤون الفكر الإسلامي ـ المغرب

القرضاوي.. علامة الجيل

بقلم: مختار خواجة

القرضاوي رحل وترك لنا إرثا زاخرا بالأفكار، فيه مفاهيم أحياها، وأخرى شدّد عليها، وترك تراثا لا يمكن إغفاله، وجدالا لا يتوقف في الميادين التي كتب فيها وتكلم، وما أكثرها! فلم يغادر القرضاوي مساحة إلا كتب فيها، اللهم إلا مقارنة الأديان وما لفّ لفّها من علوم، كالفلسفة، والمنطق، ولهذا كله أسبابه كما سأبيّن في محاولتي للحديث عنه.

القرضاوي : الشخصية و التكوين

يمنح الذكاء أصحابه شخصية مختلفة عن الآخرين، وسيكونون محظوظين لو نجوا من آثاره الجانبية، فالذكاء هبة إلهية، وطاقة دفاقة، إن لم تصرف بشكل سليم، واجهت مشقات جمّة، فأتعبت حاملها، ومن حوله. والقرضاوي من هذه الزاوية محظوظ بلطف رباني محض، فاليتيم الذي ربّاه عمه، في ظروف من المعيشة الصعبة، وجد فيما يبدو من حنان الأم، ورأفة المجتمع الريفي ما يكفي لاحتواء الحساسية المرهفة، واحتضان الموهبة، وتوجيهها نحو العلم الديني، والانطلاق فيه. امتلك القرضاوي شخصية قيادية، فرفض الضرب بغير سبب، وانتقل بسببه من كتّابه الأول إلى كتّاب آخر كان شيخه أكثر لطفا، وواصل بطموح كبير ليغدو عالما دينيا، وهكذا قدّر الله له فصار لا في مستوى قريته، بل على مستوى عالمي، ربما تراءى له ذلك الطموح البسيط في لحظات تسلّمه الجوائز فبكى في إحداها، حامدا ربه جهرة، ومتحدثا بتواضع كبير عن نفسه. والقرضاوي شخصية متوازنة، لكن توازنها لا يمنع تغيرها، فقد غيّر فتاوى عديدة، لكن خطوطه العريضة كانت واضحة في كلها، وهو ما سأعرض جانبا منه في حديثي المقبل، ومن أدلة توازن شخصيته أنه لم يغير زيه الأزهري رغم استقراره في قطر، وانتمائه لها وطنا، فقد بقي يظهر بهذا الزي الأزهري في المحافل، والمناسبات الرسمية. امتلك القرضاوي شخصية قيادية، فرفض الضرب بغير سبب، وانتقل بسببه من كتّابه الأول إلى كتّاب آخر كان شيخه أكثر لطفا، وواصل بطموح كبير ليغدو عالما دينيا.

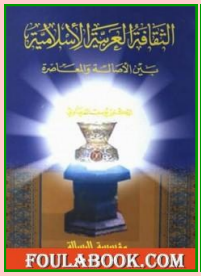

القرضاوي الفقيه.. والتجديد

يروي القرضاوي عن نفسه أنه ذهب إلى أحد بلدان جنوب شرق آسيا المسلمة، ووجد مزارعي المطاط يربحون أرباحا طائلة ولا يؤدون عنها زكاة، ووجد في المقابل مزارعي المحاصيل الأقل ربحا يدفعون الزكاة ملتزمين بها. إذن، الفقراء يعطون الأشد فقرا، والأغنياء لا يعطون بسبب القول المعتمد لمذهب فقهي معتبر بلا شك، ولكن عند تقرير ذلك القول لم يكن المطاط قد اكتشف، ولا أجداد من يزرعه قد اعتنقوا الإسلام ورضوه دينا، فأفتى بخلاف ذلك المذهب، ومضى مقررا وجوب الزكاة على مزارعي المطاط، مقررا ذلك، مدافعا عنه. ولعل هذه الواقعة تحديدا تكشف سرّ لامذهبية القرضاوي، وسعيه وراء التيسير، وكذلك كثير من القضايا التي ألحّ عليها، تحت إلحاح العصر، والواقع، وانتهى فيها إلى آراء، وفتاوى، جعلته عند فريق ضالًّا، مضلًّا، وعند فريق آخر مجددا، أصوليا ذا عقل وقاد، بل إماما. وتجديد القرضاوي تأسس على فرضيات فكرية كانت وليدة الحالة العامة في العالم الإسلامي، والحالة الإخوانية، والاستجابة لها، حتى لو لم تكن بطلب من الإخوان، لكنها كانت تلقى تجاوب الإخوان، وقبولهم لأفكاره، وآرائه، وأولى الفرضيات المستشفة من مقولاته هي أن في الإسلام نظاما لكل قضية في الحياة، وبهذا الاعتبار فإنه ينبغي أن يكون في الإسلام حل لكل قضية، وهذا الحل ينبغي له أن يستجيب للحياة، والواقع، ويتفاعل معها، وعليه فإن الاستجابة تحتاج إلى فهم الواقع، وتيسير التعامل المعاصر مع القضايا، والمقولات. والفرضية الثانية المهمة أيضا هي الوسطية، ووسطية القرضاوي تميزت بالتعبير عنها بأساليب مختلفة، وطرق بلاغية، فالتمسك بالأصل، والاستجابة للعصر، شعارات غدت ترددها مدرسة القرضاوي الفقهية، وبسبب القرضاوي راج مفهوم الوسطية، وانتشر، وغدا من أبرز شعارات الصحوة. وبين هاتين الفرضيتين ولدت مقولات القرضاوي الأخرى من التيسير، ومراعاة المقاصد، والمصالح، والحقيقة المهمة أيضا أن القرضاوي لم يغير كلامه و لم يدندن حول

المقاصد مصطلحاته، ولم يجار "موضة" معينة، فلم يكن من ذلك النوع الذي يركب الموجة، وينطلق معها، بل كان يحافظ على مصطلحاته، وكلماته، واختياراته فيها، فلما كثر الاهتمام بالمقاصد لم يغير القرضاوي كلامه، ولم يدندن حول المقاصد تاركا المصطلحات الأخرى كما يفعل كثيرون، بل وضعها في موضعها، بخاصة أنه كان من المنادين بها.القرضاوي فقيه سياسي، تناول مسائل السياسة، ونظّر لكثير من القضايا، وقدم طروحات سياسية، وربما كان من أوائل من أكد أنه ليس في الإسلام نظام بمعنى الوسائل السياسية، بل هناك نظام بمعنى القواعد المنظمة للعمل السياسي.

ولكن هل تغير موقف القرضاوي من المذاهب؟

في البلد ذاته في جنوب شرق آسيا عاد القرضاوي زائرا قبل ١٢ عاما، وكانت الدولة قد انقلبت إلى شيء آخر، وغدت دولة قوية، ناهضة، فقال لهم: "حافظوا على عقيدتكم، ومذهبكم الشافعي"، ربما كان هذا استصحابا لتحديات معينة حذر منها في تلك الحقبة.ومن جانب آخر، فالقرضاوي فقيه سياسي، تناول مسائل السياسة، ونظّر لكثير من القضايا، وقدم طروحات سياسية، وربما كان من أوائل من أكد أنه ليس في الإسلام نظام بمعنى الوسائل السياسية، بل هناك نظام بمعنى القواعد المنظمة للعمل السياسي، ورحب بالديمقراطية، لكن بقي موقفه غامضا إزاء كثير من التفاصيل، وتمسك برؤية المواطنة لغير المسلمين، لكن ماذا عمّا يحلّونه هم؟ وتحرمه شريعتنا؟ فكان صاحب القول بقصر ذلك على مناطقهم هم، وفي هذا مخالفة بيّنة لمنطق المواطنة، ولكن هذا بعض ما قاله، فبقي كلامه في هذه النقطة دائرا حول حمى النموذج التاريخي الذي كان سائدا في زمن الخلافة التي صرح طويلا بالحاجة إليها بصورة أو بأخرى، متغنّيا بالماضي طويلا.على أي حال، ربما كانت شخصية القرضاوي الفقهية هي أبرز مجالاته، ومحاوره، وهي الطابع الخالد الذي سيبقى مصاحبا له.

القرضاوي حركيا

وبمناسبة حديثنا عن الربيع العربي، ينبغي الحديث عن الجانب الحركي في القرضاوي أولا، فهذا الجانب أكثر ما يثير الجدال في حياة القرضاوي، وربما لو لم يكن القرضاوي منتميا للإخوان لذهب نصف الجدال، ولخفت ربعه، وبقي ربعه قويا، فأغلب الجدال حول القرضاوي ينصبّ في كونه أحد أكبر الأدمغة التي عملت في الإخوان، وآمنت بفكرهم، وانهمكت في خدمتهم زمنا ليس بالقصير، ولم يتخلّ عنهم، أو يتنكر لهم مهما بدا الوضع صعبا، والمحن كبيرة، بل بقي خطابه الديني العام خطاب الإخوان، وإن ترك بصمته بدوره في فقههم، وأعمالهم، وأفكارهم، والمقولات التي يرددونها.والقرضاوي بهذا المعنى لم يعد منتميا لتنظيم الإخوان انتماء فعليا، بل هو انتماء فكري، فهو يدافع عن عبد المنعم أبو الفتوح رغم خروجه من تنظيم الإخوان، وينافح عن حق الترابي الإخواني المخالف للإخوان، وإن خالفه القرضاوي نفسه، ولكن القرضاوي في الوقت ذاته، وبحكم انتمائه للإخوان، كان يبحث عن كل ملمح إسلامي في أي زاوية، ليعمل على تلميعه، ونشر الإيمان بأمل قادم في الربوع.والقرضاوي بهذا المعنى سياسي، تكلم في هدم مسجد بابري، ومحاصرة مجموعة من المسلمين في حضرت بال بالهند، ويدعو على صرب البوسنة، وكرواتها، ويخطب ضد الأنظمة السياسية التي تطارد الإسلاميين، وهكذا دواليك.القرضاوي على الصعيد الحركي واجه متاعب أخرى بعد عقد الألفية الثالثة الأولى، فقد تأخر في إدانة الطائفية ضد السنّة في العراق، وإن اتخذ موقفا حادا لاحقا، حتى إنه توقف عن دعوة التقريب مع الشيعة بسببها، وبسبب أحداث سوريا لاحقا.

القرضاوي والربيع العربي

هل كان القرضاوي سبب الربيع العربي؟ أم كان الموجّه الأبرز له؟ في الحقيقة إن الحركات التاريخية لا تنتظر أشخاصا ليوجّهوها أو يقودوها، بل المجتمعات تقود المثقفين، والفقهاء، والمفكرين، فمن لم يستجب سينحّى جانبا.. هكذا التاريخ، وهكذا حكايته. فالربيع العربي حركة أكبر من كونها مؤامرة لتفكيك الدول العربية، وتحطيم مقدراتها، بل هو حركة جماهيرية، أدت إلى نتائج في الفكر، والممارسة على الجميع، فاضطر الجميع إلى تأييدها من أيمن الظواهري اليميني المتشدد، وحتى حمة الهمامي اليساري المتطرف، وعلينا الإقرار بأن القرضاوي وجد متنفّسا لخطابه السياسي بكل ما فيه بعد الربيع، فانطلق منظّرا، ومتحدثا، ومحاولا المواكبة، والسعي بخطواته الثمانينية، حتى أجهده ذلك الأمر

القرضاوي.. وماذا بعد؟

كان القرضاوي فوق ما ذكرته، شاعرا، وأديبا، كما يكون الفقهاء شعراء، فله قصائد بسيطة التصوير، تركز على الوحدة العضوية الفكرية، لا على الصورة، والخيال، تعبر عن الأفكار أكثر من المشاعر، وعن تطلعات الروح أكثر من انكسارات العاطفة.والقرضاوي أب أنجب أولادا رزقوا كثيرا من ذكائه، وقليلا من تمرده، فقد اتجهوا لاتجاهات أكاديمية هادئة، وانطلقوا فيها عدا عبد الرحمن المتمرد، تمرد الشعراء، والثوريين..إن ما يجعل المرء مدرسة ليس غزارة الإنتاج فحسب، ولا الإتيان بالجديد في الأقوال، بل تراكم ذلك، واتضاح المنهجية، واستمرارها، ثم استقرارها، وإيجاد من يسير بها للأمام، لكن في الغالب لن نجد فقيها ينتسب لمذهب القرضاوي، فذلك شأن بعيد، وأخشى ألا يتم تفريغ فتاواه، وضبط اجتهاداته الأصولية، فتبقى أقواله في الفقه الوسيع، وفقه المعاصرين وحسب، وقد ترك وراءه آثاره مكتوبة منظمة، وفيها قواعده التي سار عليها، وارتضاها، وترك وراءه تلاميذ كثيرين يحملون أفكاره، وإن اختلفت رؤاهم،

مختار خواجة

رحل العلامة المتعب و المتعب

مرّت أيام على وفاة شيخينا الإمام، ولم أستطع أن أمسك القلم لأكتب شيئا عنه بالرغم من أني كتبت عنه ٣ كتب، وها أنا أكتب عنه هذه الكلمة المختصرة تحت عنوان: رحل القرضاوي الإمام "المُتْعَب" "المُتْعِب"... نعم إنه كان كذلك - رحمه الله- "مُتْعَبا" "مُتْعِبا".عرفته - رحمة الله عليه- قبل أكثر من ٤٠ عاما، وكان ذلك في بداية طلبي العلم من خلال كتابه "الحلال والحرام"، ثم تعرفت عليه بعمق في فترة الجامعة؛ وحينما سافرت إلى قطر عام ١٩٩٦ تعلق قلبي به أكثر، فعكفت على كتبه لأستخرج منها اللآلئ والدرر، فكان كتابي "المنهج الدعوي عند القرضاوي"، ثم طلب مني أن أعمل معه، فكان هذا مما أفتخر به.وقد أدركت أن الشيخ -رحمه الله- جمع بين أمور كثيرة، قلّ أن توجد في غيره، ومنها: شدة الحفظ، وموسوعية العلم، وسعة الخبرة، وكثرة التطواف، وسرعة البديهة، وقوة المناظرة، والريادة في التأليف، والغزارة في الإنتاج، والانصراف عن سفاسف الأمور.نعم، لقد مات الإمام "المُتْعِب" لأقرانه وخلفه، "المُتْعِب" لأصدقائه وأعدائه، "المُتْعِب" لمحبيه ومبغضيه، "المُتْعِب" لطلابه وناقديه، "المُتْعِب" للعلماء والحكام.نعم، إنه "المُتْعَب"، ولم لا؟! وهو الذي أنهكته هموم الأمة وجراحاتها، فكان صوت الأمة العالي، ولسانها الناطق بالحق، الجاهر بالصدقأما أنه الشيخ "المُتْعَب"، فلم لا؟ وهو "الشيخ الطيّار"، الذي طاف الدنيا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، وإذا كان بعض الناس يتحدثون عن الدول التي زاروها، فإن القرضاوي -رحمه الله - كان يتحدث عن الدول التي لم يزرها، بل له في كل دولة زيارات وزيارات، فهو يعرف محافظاتها، بل وبعض مدنها وقراها.نعم إنه "المُتْعَب"، ولم لا؟! وهو الذي أنهكته هموم الأمة وجراحاتها، فكان صوت الأمة العالي، ولسانها الناطق بالحق، الجاهر بالصدق، المعبر عن خلجات الجماهير، على مدار عقود من الزمن، كان يقاوم بكلماته الفهم المعلول للإسلام، والسلوك المغلوط في التدين، والاستبداد السياسي، والظلم الاجتماعي، كان ذلك ببيانه الزاخر، وحجته القوية، ومواقفه الثابتة؛ ألا يكون هذا مُتْعِبا لأصحاب السلطة وعلماء الشرطة؟!نعم إنه الشيخ "المُتْعَب" لأنه جمع بين العلم والعمل، بين الحُرقة والحركة، لقد عاش -رحمه الله- حياة الداعية والمرشد، والمثقف والأكاديمي، والعالم والمربي، والفقيه والمفكر، والشاعر والناثر، والناقد والرائد، والمحاور والمناظر، والمعلم والحركي، والتاريخي والواقعي والمستقبلي؛ ألا يكون هذا مُتْعِبا لمن عاصره وأتى بعده؟!وأما أنه "المُتْعَب"، فقد تعب -رحمه الله- من جراء الدافع عن قضايا الأمة في فلسطين وأفغانستان وكشمير والبوسنة والعراق واليمن وسوريا، ولم تشغله تلك الجنسيات المختلفة، لأنه قال منذ صباه:

يا أخي في الهند أو في المغرب
أنا منك أنت مني أنت ب
لا تسل عن عنصري عن نسبي
إنـه الإسلام أمي وأبـي

رحل الإمام "المُتْعَب" من العقول المتحجرة والأفكار الجامدة، الذين أراد بعضهم أن يبقوا الدين بعيدا عن أي تجديد حتى وإن كان في الأساليب والوسائل أو الفروع والجزئيات.رحل العالم "المُتْعَب" من العمل لهذه الأمة في كل الميادين، فقد كان لسان أهل

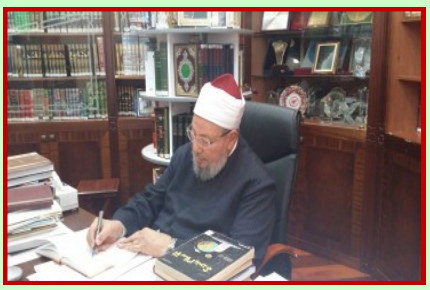

فلسطين إذا أحسوا بالقهر، وصوت أهل أفغانستان إذا مسهم الضيم رحل العالم "المُتْعَب" من تطاول المتطاولين وافتراء المفترين، وها هو يقول عن هذا الصنف: "فلما برزت هذه العداوات التي ليس لي نصيب في تحريكها، حمدت الله تعالى عسى أن يكتب لي بعض الأجر بما يصيبني على ألسنة هؤلاء وأقلامهم، فإن المؤمن يثاب رغم أنفه على ما يصيبه من هم وغم وأذى، حتى الشوكة يشاكها، يكفر الله بها من خطاياه، وما أكثر خطاياي التي تحتاج إلى تكفير، ولا سيما أني متصدق بعرضي لكل مسلم يؤذيني، إذا لم يكن خائنا لله ورسوله، عميلا لأعداء الأمة وأعداء الإسلام". رحل العالم "المُتْعَب" من العمل لهذه الأمة في كل الميادين، فقد كان لسان أهل فلسطين إذا أحسوا بالقهر، وصوت أهل أفغانستان إذا مسهم الضيم، ومع العراق حين قصفهم العدو، وضمير كشمير وتركمانستان وسوريا واليمن حين وقعت بهم المصائب.رحل العالم "المُتْعَب" من كثرة الأعباء والأعمال والأشغال، ما بين رئاسة الاتحاد العالمي، والمجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، ورئيس مجلس إدارة جمعية البلاغ الثقافية، وعضوية المجامع الفقهية العالمية، ورئيس العديد من هيئات الرقابة الشرعية للبنوك الإسلامية، إلى غيرها من المؤسسات.رحل العالم "المُتْعَب" من ظلم القضاة والحكام، الذين حكموا عليه بالسجن بل والإعدام، حتى ناله حكمان بالإعدام.الشيخ -رحمه الله- جمع بين أمور كثيرة، قلّ أن توجد في غيره، ومنها: شدة الحفظ، وموسوعية العلم، وسعة الخبرة، وكثرة التطواف، وسرعة البديهةرحل العالم "المُتْعَب" من حمقى الإعلام الذين نالوا منه ومنه علمه، وجعلوا منه شيطانا رجيما، وهو الذي كانت تجري خلفه وسائل الإعلام في شرق وغرب تلتمس منه البيان الشافي لقضايا الإسلام.رحل -رحمه الله- وبقي علمه وأثره وفضله، وأختم هنا بكلماته التي يقولها وكأنه يودع الدنيا وقتها:

يا من له تعنو الوجوه وتخشع ..
ولأمره كل الخلائـق تخضـع
أعنو إليـك بجبهة لم أحنهـا .
إلا لوجهك ساجـداً أتضـرع
وإليك أبسط كف ذل لم تكـن
يوما لغير سؤال فضـلك ترفـع
أنا من علمت المذنب العاصي
الذي عظمت خطاياه فجاءك يهرع
إن لم يكن مني الذنوب ومنك أن تعفو
فأين اسـم العفـو المطمـع؟
أين الغفور؟ وأين رحمته التي وسعت جميع الخلق؟ أين الموسع ؟!

فقيد الأمة الإسلامية
يوسف القرضاوي-رضوان الله عليه
بقلم: سعدون عبود

اللَّهُ أَكْبَرُ، ضَاقَتْ بِكَرْبِي الضُلُوعُ
اللَّهُ أَكْبَرُ.. أَيُّ نَعْيٍ تَنَاهَى لِسَمْـ
أَنْبَاءُ شَمْسٍ قَدْ تَوَارَتْ بِغَيْبٍ
وَ مَنْ قَالَ أَنَّ البَدْرَ يُسْرِجُ دَهْرًا
للَّهُ أَكْبَرُ.. يَا ذَبْحَةَ الشِعْرِ قُصّي
لَمْ يَعُدْ زَادِي فِي الرَّغَائِبِ يُجْدِي
مَاتَ شَيْخِي وَ أَيُّ فَقْدٍ تُرَانِي
هَذَا الأَشَمُّ اليُوسُفُيُ المَهِيبُ
سَيِّدُ الفُقَهَاءِ يَرْتَقِي مَا لِحَوْلٍ
هَذَا المُرَبّي السَّمْحُ هَذَا الصَفِيُ
يَا شَيْخَنَا أَبْشِرْ فَمَا بِكَ غَمْطٌ
أَبْشِرْ فَمَا رُمْتَ يَوْمًا بِجَاهٍ
عِشْتَ لِلدّينِ سَادِنًا، أَيُّ غُنْمٍ
فَمَا إِرْثُكَ فِي العَالَمِينَ رَقِيمٌ
لَكِنَّ إِرْثُكَ أُمَّةٌ تَتَوَاصَى
يَا يُوسُفُ القَرَضَاوِي أَكْرِمْ بِصَحْبٍ
نِمْ فِى ثَرَى الطُهْرِ آمِنًا غَيْرَ آسٍ
يَا وَرِيثَ النَّبِيّ فَرْقَدٌ بِالبَرَايَا
سَلَامٌ عَلَيْكَ سَيِّدِي فِي مَقَامٍ

وَ اهْتَزَّ قَلْبِي وَ ضَمَّخَتْنِي الدُمُوعُ
عِي وَ أَيُّ رَوْعٍ حَزَّ خُلْدِي الفَجُوعُ
وَ يَا حَسْرَةَ الشَمْسِ أَنْ يَعْتَرِي الطُلُوعُ
وَ قَدْ يَأْفَلُ البَدْرُ حِينَ يَبْقَى السُطُوعُ
جَدَائِلَ الرُوحِ فِي نَظْمٍ رُزْءٍ وَجُوعُ
وَ لَا طَعْمَ قُوتٍ طَابَ لِي لَا الهُجُوعُ
فَقَدْتُ وَ أَيُّ وَصْلٍ رَامَنِي مَقْطُوعُ
هَذَا الشُعَاعُ الغَامِرُ ضَوْؤُهُ ذَا الشُمُوعُ
لِلْعَابِرِينَ إِلَى العَلِي إِلَّا الخُضُوعُ
هَذَا الجَلِيلُ ذُو الحِجَا مَرْفُوعُ
فَفِي الجَحَافِلِ صَوْتُكَ مَسْمُوعُ
وَ لَا اسْتَزَلَّكَ فِي المَخَازِي الخُنُوعُ
حُظَيْتَ وَ لَمْ تَكُنْ رَغْمَ البَلَاءِ الجَزُوعُ
مِنْ وَحْيِ فِقْهٍ وَ كَنْزُكَ المَجْمُوعُ
بِالخَيْرِ ثُمَّ بِنَهْجِكَ المَتْبُوعُ
فِي مَهْنَإِ الرِّضْوَانِ حُبًّا وَلُوعُ
يَا نَجْمَ هَذِي الأُمَّةِ المَلْمُوعُ
مَا مُتَّ بَلْ كُنْتَ شَافِعًا مَشْفُوعُ
مِنْ جَنَّةِالرِّضْوَانِ كُوبُكَ مَوْضُـ

سعدون عبود ـ سطيف

ضيـــــــــاع

بقلم : د جنات زراد

مذ غبت عن عيوني
... خلف اللحد
....في أعماق الثرى
جافاني النوم
وفقدت طعم الكرى
أبحث عنك حولي ...
فلا أرى ...
غير ذكراك ملء حياتي
يتقاذفني موج الأسى
فأراك في كل اتجاهاتي
ولست أدري يا ترى
بعد رحيل العمر
أين سألقي مرساتي؟!
ظلام دامس غزا أيامي
وقد نضب زيتي
وانطفأت مشكاتي
كل ليلة في أحلامي
أراك صامتا...
فأرجوك أخبرني ولو كذبا
متى أنت عائد ...
متى أنت آت....
إذ يجوز الكذب ...
.....في مثل حالاتي
فقد عظم دائي
وانقطع رجائي
وكان الزمان عليّ ضنين
ولا عروة وثقى ترجى
ولا حبل غير حبل اللّه متين..
وهذا الليل يملأ قلبي
بالضياع والحنين...
فيضيّع ما تبقّى
من سكوني وثباتي
يحيل الذكريات بقلبي
إلى جمر وأنين
ويقودني كالسائمة
من شتات إلى شتات
وما دائي غير شوق
لا تداويه السنين
وبعض الشوق ...
لا يفنى حتى الممات...

د / جنات زراد ـ تبسة

الفـــــــراق ـ

نص : مسعودة ضياف

غبت يامن دعوت الأمة للخير
غبت يا إما م المسلمين
فارقت محبيك بألم
ياحسرتاه على فقدان فقيها
فراقك سيطفئ شمعة
من الداعين إلى دعوة اليقين
شيخنا القرضاوي الذي
أنقذ الشباب و الشيوخ
ودعتنا بصفاء خالص
وتركت أهلك والمحبين
يا رب إجعل آخرته
نورا وضياء ويسمين

مسعودة ضياف / خنشلة

إذْ أمطـــرتْ

بقلم: جميلة بن حميدة

إذا أمطرت
و سقتْ بُذور العشق في قلبي
و حطّتْ عصفورتان
تتبادلان الهمسَ في خطبٍ و رِقّةٍ
على ضوء القمرْ
وروتْ حديثا
صار من همسٍ شفيفٍ يَنهمرْ
إذ أمطرتْ
ثارت جميع جوارحي
غنّتْ مع الأطيابِ أغنية المطرْ
و أنا انتصار الحبّ في اللّيل
انبعاثُ النّور
همس البرق
لحن النّاي في عزّ السهر
إذ أمطرتْ
صلّيتُ كلّ فرائضي
حتى تصيرَ قلوبنا مثل الدُّررْ
فاليوم قلبي فيَّ يروي سرّه
لو تظهرين اليوم مثل نجومنا
حول القمرْ
لو تنثرين الحلْم في أجفاننا
دون النّذرْ
لو يهطل المطر الشحيح بخيره مترنّحا
لجعلت دواتي في دمائي كالشّررْ
لو تهطلين
على موات الأرض نخيلهم
فالغيث يُحيي
الزهر في حضن الحجر
ياغافلا عن نعمة في كونه
الماءُ في الأعماقِ دوما يَنتصرْ

مجاراة بقلم جميلة بن حميدة

نُوَاحُ اللَّيْل

بقلم: سوسن الإدريسي

كَيفَ أُكْمِل سَيْرِي
وَطَيفي رَاحِلٌ
عَلَى السَفِينَة
وَ هيَ عَلَى المَوْج تَجْرِي
عِنْدَمَا كُسِّر الشرَاع
تَبْدَأ الكلاَبُ بِالنُبَاح
يَرْتَعش القَمَر
بَيْنَ المَجرَات
و يَزْدَادُ صَوتُ النُوَّاح
في مُنْتَصَف اللَّيْل
عِنْدَمَا تَكْتَمِلَ الأَصْفَار
بَابِي تُطْرُقُهُ الأَشْبَاح
تُشير الكَوَاكب
إلى تَغْيِر المَدَار
و النُجُومُ حولَهَا تَحْتَار
بَينَ النَار و المَاء
جنّيَة تَعْصف في إنْبِهَار
بِشَدَة البَرْق تَشُقُ الرُوح
تَخْطف القَلْبَ
و يَبْقَى الجَسَد
عَلِيل في إنْفِطَار
لِمَا هَذَا الوَجْهُ المُسْتَعَار
كَالغَرِيق في بَحْرٍ بلَا قَرَار
يا سَيِدَة الأَقْدَار رِفْقًا
لاَ تَعْصفي
من قَلْبَ المَحَار
كَلُؤلُؤة تَسير ضد التيَار

سوسن الادريسي - قسنطينة

هـي

بقلم: نجاة عامري

عاشت ..توجعت..نادت ..لا طبيب و لا خليل
شاهدت..شهدت ...بكت ...كتبت.
وهي على اهبة الرحيل
لم تقترف التصفيق و التهليل
لم تستطب الاعوجاج أو التضليل
لم ترفع صوتها بالنواح و لا الصهيل
تكتب...و كتبت
كي لا تميل ...
حيث مال الظلم و القلب عليل
كتبت ..تقيم عدلا حلمت به
خوفا من اعتناق الياس في آونة الرحيل
كان الحبر دمع و د م
و القلم جسد نحيل
يبكي فرحا تأجّل ..شوقا تأجّج
قلبا توجّع ..ضاق به السبيل
اللغة تاوه ...و الحرف جرح
والدواة ...مشرط مسموم
و مسمار صدئ هو البديل
كتبت ...ليس استجداء لعمر على قيد الافول
و لا طلبا لعطف ...او لعفو ...او لصحو
لضمائر لفّها ليل طويل
كتبت .. حزنا..و خوفا ..
كي يورق الحلم متحدّيا صمتا كذوبا
و يأذنوا له بالدخول
كتبت بحب للحياة ...حين اعترتها الخيبة
كتبت ..كي لا تصاب بالذهول
كتبت لأجل زهرات البلاد ...عمق البلاد ..
حيث يجول العطر في كل الزوايا ..
كتبت كي لا يباغتها الذبول..
فاقرؤوا كيفما شئتم ذاك الخطاب
و انصتوا لوقع الكلام ...
بالرضى أو الملام ..
وقد غادرت الوردة بستان الحياة
و في قلبها ألف أحجية ...
و أغنية تشتاق للآتي الجميل
كتبت ..و الموت يسري في اوصالها
و الحبر انات ..و امنيات ..

نجاة عامري ـ تونس

ذات غياب...

بقلم: سامية جفال

تسللت إلى تجاويف روحي
وجدتها تعانق حلما
تراقصه بجنون
اعتراني الذهول
وسمرتني الحيرة
دون كلام
أو عتاب
أين الوجع وذلك الألم
أين زمهرير الشجن
نظرت لليأس وجدته مكبلا
تمعنت بالأمل رأيته بالإصرار
مكللا
عجيب أمر روحي
جسدها منهك
وهي تراقص الحلم
تعزف أغنية الحياة
تراقص الحب
لادمع
ولا حزن
روحي مزهرة
كطفلة تعانق لعبة
تتطاير الفرحة من عينيها
في شوق وحنين
مكبلة تلك الأوجاع
بأسلاك التمرد
رأيت النسيان
يجلد الذكريات
بسياط الانعتاق
ويزهق روح الحنين
ويقهر الشوق
بمخالب الانتقام
ذات غياب...
ولدت روح جديدة
عانقت الحب
وأطلقت تنهيدة
يالها من روح
تلك العنيدة

ساميةجفال الجزائر

دار القبس للنشر الإلكتروني
بومرداس 0662.20.73.78

موسوعة
النظام الجزائري
من (1962 الى 2019)
قراءة موضوعية في أهم الأحداث و المواقف و القرارات .

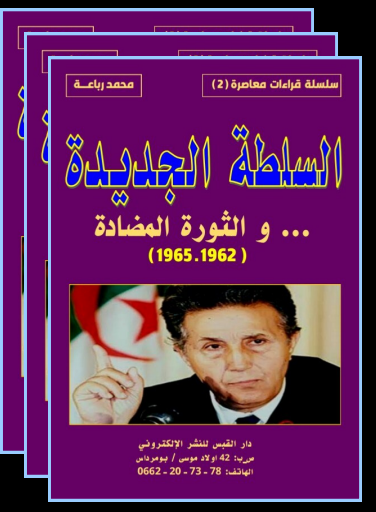

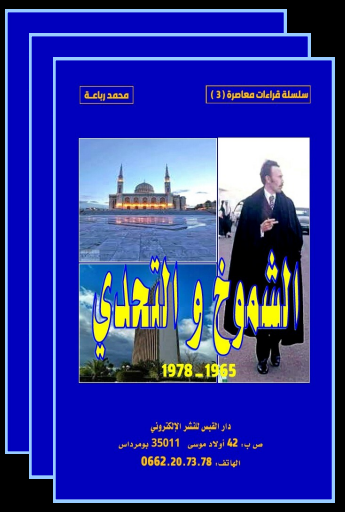

حرقة الانتظار

بقلم: د / ليلى بلخير

كانت تنتظر ولم تكف عن الانتظار ، التقيتها هناك ذات صيف محرق اللهيب . وها هي اليوم تنتظر وتكمل درب الصبر ، قالت لي بصوت خفيض مهتريء أحرقه الانتظار :" إني انتظر هنا ولازلت حتى يزهر الملح ! هل عرفت للملح أزهارا قبل اليوم ؟ لا يمكن إن يزهر الملح ولا أن يكون غير ملح أجاج صخري الوجه . ورغم ذلك أحاول أن أبتلع منه دفعات على مضض حتى ينفذ وأرتاح من ألم الانتظار ولكن للأسف لم يعرف زوالا ولا نوارا ." وبلا كلل ولا ملل تنتظر و تحاول مرة أخرى . أن تجد مخرجا قريبا ، يجعلها ترتاح قليلا من لوعة الانتظار ، ولكن ماذا غير الانتظار ؟ هناك سنن وقوانين لا يمكن الدوس عليها . هناك السابق وهناك اللاحق . هي موقتة كل اليقين أن الأمر ليس كذلك . بل مجرد خداع نظر لذوي البراءة المتناهية ، فمتى كان القوي ينتظر دوره ؟ ومتى كان المستبد يسمح لكلمة غير كلمته ؟ ومتى كان اللص الذي يسرق وقتك وحياتك يحترم دور الآخرين ، إن أبشع سرقة هي أن يسرق منك دورك ، ويقتل سعادتك قتلا آمنا دون إراقة دماء . لا زالت هنا تنتظر في ثبات ، ورغم التماسك الظاهر تشعر بالشتات والتمزق لحد رهيب ، إنها ترقب نفسها من بعيد تسير في طريق جبلي مرتفع شاهق لا تعرف له نهاية ، إلى أين المسير ؟ من يعرف متى نصل ؟ لا تجد جوابا و هي مضطرة لانتظار أي بصيص أمل في الوصول للآمان .

د / ليلى بلخير

قسنطينة

عطش البحر..

بقلم: وحيدة ميرا رجيمي

جمال .. يجوب شوارع المدينة .. الجو جد حار والرطوبة تكتم الأنفاس .. صحيح إنه شهر أوت.. لكن الحرارة غير عادية.. زئبق الترمومتر يتمدد متصاعدا في عمود المؤشر .. حتى كاد المقياس ينفجر.. كانت الغابات تحترق و المدينة بدخانها تختنق.. و جمال .. يهيم على وجهه في المدينة .. يسير.. يسير إلى أن وصل إلى البحر .. يا الله .. أصابته دهشة وحيرة .. حتى البحر فقد لونه و طعمه .. ماعاد ذلك الأزرق المغري .. داكنا أصبح .. أهذا هو البحر الأسود..؟!. بدأ جمال يشعر بالعطش و يجف حلقه .. كل الدكاكين مغلقة .. المقاهي و محلات المثلجات و الفاست فود .. كل هذا البراح المائي أمامي .. و أظل أكابد العطش.. حتى البحر بدت عليه علامات العطش.. فمن يروي ظمأ الماء للماء إلا .. رضابه .. للبحر عطشه الاستثنائي.. يوازي ماءه الذي عجز عن إطفاء نار شوقه .. واشتياقه ..صدق ناس زمان حين قالوا .. " يدوك للبحر و تروح عطشان.. الملح ينن الطعام والصح ينن الكلام. وللبحر زهره و شذاه.. رائحة اليود وشكل زهرة الملح .. هي زهرة جميلة لا تشبه نوار البر.. كريستال على بلور .. على بياض الثلج.. عطش جمال لن يمنعه من التفنن في رسم بهاء و عظمة البحر.. وفي ذات الآن.. راح يتعجب كيف لهذا الذي يستطيع إطفاء أكبر الحرائق و النيران .. لا يمكنه أن يطفيء لهيب الظمأ... جمال وهو يغوص في ملكوت البحر وبهاءه .. أنساه عطشه .. وبعض النسيان يذكرك ما لا تستطيع نسيانه .. في البال حكاية كأنها أغنية ..قيل يوجد في البحر ما يوجد في البر..جمال .. قرر أن يلجأ إلى البحر هروبا من لهيب الحر .. وهو يقاوم شدة العطش والحر ..كأنه رأى سباحة جميلة وهي تلاعب الموج .. تشبه حورية البحر.. تقبل عليه .. متلهفة .. سرعان ما سقته ماء عذبا زلالا .. قال: أموت في البحر غرقا ولا القضاء في البر حرقا او عطشا .. تمسك بها فسحبته معها إلى الأعماق .. أعماق بحرها بعد أن أنقذته من غل الظمأ.

.

وحيدة ميرا رجيمي

دار القبس للنشر الإلكتروني - بومرداس

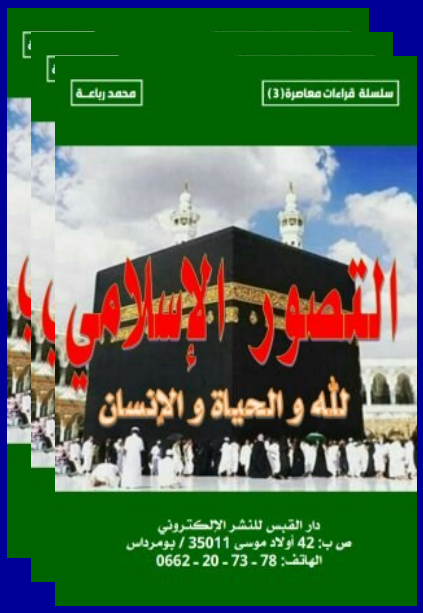

عقيدة المسلم المعاصر ، بشكل جديد و أسلوب بسيط ، تحليل عميق ، و تقديم جميل و أنيق لأهم عناصر و أبعاد العقيدة الإسلامية.

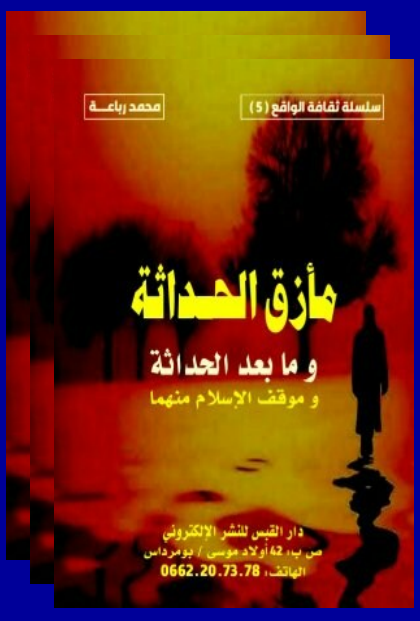

لأول مرة في الجزائر ، كتاب غير أكاديمي موجه للطلبة و الشباب المثقف ، يحلل ظاهرتي الحداثة و ما بعد الحداثة و يقدم موقف الإسلام منهما .

من فقه الإختلاف

بقلم: د / يوسف القرضاوي
(رحمه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبع هداه ..أما بعد: فلا يزعجني أن يكون للصحوة الإسلامية المعاصرة أعداء من خارجها يتربصون بها، ويكيدون لها، فهذا أمر منطقي اقتضته سنة التدافع بين الحق والباطل، والصراع بين الخير والشر، التي أقام الله عليها هذا الكون الذي نعيش فيه: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ} [الفرقان: ٣١] ، وقد قال تعالى في شأن أعداء الملة والأمة: {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} [البقرة: ٢١٧].إنما الذي يزعجني ويؤرقني ويذيب قلبي حسرات: أن تعادي الصحوة نفسها وأن يكون عدوها من داخلها، كأن يضرب بعضها بعضا، ويكيد بعضها لبعض، وأن يكون بأسها بينها.لا يزعجني أن يكون في الصحوة مدارس أو فصائل أو جماعات لكل منها منهجه في خدمة الإسلام، والعمل على التمكين له في الأرض، وفقا لتحديد الأهداف وتربيتها، وتحديد الوسائل ومراحلها، والثقة بالقائمين على تنفيذها من حيث القوة والأمانة، أو الكفاية والإخلاص. ولست من السذاجة بحيث أدعو إلى جماعة أو حركة واحدة، تضم جميع العاملين للإسلام في نظام واحد، وتحت قيادة واحدة، فهذا تقف دونه حوائل شتى، وهو طمع في غير مطمع. وقد ذكرت في أكثر من بحث لي أنه لا مانع أن تتعدد الفصائل والجماعات العاملة لنصرة الإسلام، إذا كان تعدد تنوع وتخصص، لا تعدد تعارض وتناقض.. على أن يتم بين الجميع قدر من التعاون والتنسيق، حتى يكمل بعضهم بعضا.. ويشد بعضهم أزر بعض، وأن يقفوا في القضايا المصيرية، والهموم المشتركة، صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص. ولكن الذي يدمي القلب حقا أن يوجد بين الدعاة والعاملين من لا يقدّر هذا الأمر حق قدره، وأن يبذر بذور الفرقة أينما حل، وأن يبحث عن كل ما يوقد نيران الخلاف، ويورث العداوة والبغضاء، وتركيزه دائما على مواضع الاختلاف، لا نقاط الاتفاق، وهو دائما معجب برأيه، مُزَكٍّ لنفسه وجماعته، متهم لغيره. والحق أن الاختلاف في ذاته ليس خطرا، وخصوصا في مسائل الفروع، وبعض الأصول غير الأساسية، إنما الخطر في التفرق والتعادي الذي حذر الله ورسوله منه. لهذا كانت الصحوة الإسلامية والحركة الإسلامية بمختلف اتجاهاتها ومدارسها في حاجة إلى وعي عميق بما نسميه "فقه الاختلاف" ، وهو أحد أنواع خمسة من الفقه ينبغي التركيز عليها، لأننا أحوج ما نكون إليها، وهي:

لا يزعجني أن يكون في الصحوة مدارس أو فصائل أو جماعات لكل منها منهجه في خدمة الإسلام، والعمل على التمكين له في الأرض، وفقا لتحديد الأهداف وتربيتها، وتحديد الوسائل ومراحلها، والثقة بالقائمين على تنفيذها من حيث القوة والأمانة، أو الكفاية والإخلاص .

(١) فقه المقاصد:

الذي لا يقف عند جزئيات الشريعة ومفرداتها وحدها، بل ينفذ منها إلى كلياتها وأهدافها في كل جوانب الحياة واستكمال الشوط الذي قام به الإمام الشاطبي في »موافقاته «وإبراز العناية بالمقاصد الاجتماعية خاصة.

(٢) فقه الأولويات ومراتب الأعمال:
وكنت نبهت عليه في كتابي »الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف «وما زال يحتاج إلى مزيد من التعميق والتأصيل والتفصيل والتطبيق على الواقع.*

(٣) فقه السنن:
أعني القوانين الكونية والاجتماعية التي أقام الله عليها عالمنا هذا، وقضى بأنها لا تتبدل ولا تتحول مثل سنن: التغيير والنصر والتدرج.. وغيرها.

(٤) فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد:
وهو مبني على فقه الواقع ودراسته دراسة علمية مبنية على ما يسره لنا عصرنا من معلومات وإمكانات، لم يكن يحلم بها بشر، سواء واقعنا وواقع الآخرين، بعيدًا عن التهوين والتهويل.

- إذا كان تعدد تنوع وتخصص، لا تعدد تعارض وتناقض.. على أن يتم بين الجميع قدر من التعاون والتنسيق، حتى يكمل بعضهم بعضا.. ويشد بعضهم أزر بعض، وأن يقفوا في القضايا المصيرية، والهموم المشتركة، صفا واحدا كأنهم بنيان مرصوص .

(٥) وأخيرا "فقه الاختلاف":
الذي عرفه خير قرون الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الهدى، فلم يضرهم الاختلاف العلمي شيئا، وجهلناه فأصبحنا يعادي بعضنا بعضا، بسبب مسائل يسيرة، أو بغير سبب!!وقد كتب أخونا الفاضل الأستاذ الدكتور طه جابر العلواني، كتابا حول: »أدب الاختلاف في الإسلام «نشر في سلسلة كتاب "الأمة" وهو كتاب علمي نافع بلا ريب، وقد اعتمد فيه المنهج التاريخي. وكتابي هذا تتمة للموضوع وتعميق وتأصيل له، وربط له بالواقع الذي يعيشه العمل الإسلامي، والذي يفرز على الساحة ما نراه ونلمسه من أفكار واتجاهات ومقولات، شتت الشمل، ومزقت الصف، وأشمتت بنا الأعداء. ويكاد لا يمر عليّ يوم إلا وأتلقى فيه رسائل من أنحاء العالم الإسلامي تشكو من الأخوة الذين لا شغل لهم إلا إثارة الخلاف، وتوزيع التهم على عباد الله، دون تقدير للواقع، ولا مراعاة للظروف والضرورات وما عمت به البلوى. لهذا حين طلب إليّ الأخوة المنظمون لمؤتمر رابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا لهذا العام (١٩٨٩م) أن أكتب عن هذا الموضوع الدقيق الخطير، رحبت به، لإدراكي مدى أهميته للصحوةالإسلامية، وضرورته للحركة الإسلامية، واستعنت الله على الكتابة فيه، برغم الأعباء والمشاغل، فكانت هذه الصحائف التي أسأل الله سبحانه أن يجعلها شعاعا مضيئا على درب العمل الإسلامي الواعي، والصحوة الإسلامية الراشدة، وأن ينفع بها كاتبها وقارئها وكل من أسهم في نشرها وتعميم النفع بها. اللهم ارزقنا نورا نمشي به في الظلمات، وفرقانا نميز به بين المتشابهات وميزانا نستضئ به في مفارق الطرقات.. {ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير} [التحريم:٨].

- ولست من السذاجة بحيث أدعو إلى جماعة أو حركة واحدة، تضم جميع العاملين للإسلام في نظام واحد، وتحت قيادة واحدة، فهذا تقف دونه حوائل شتى، وهو طمع في غير مطمع. وقد ذكرت في أكثر من بحث لي أنه لا مانع أن تتعدد الفصائل والجماعات العاملة لنصرة الإسلام،

د.يوسف القرضاوي

دار القبس للنشر الإلكتروني
بومرداس

الهاتف : 0662.20.73.78

الشيخ يوسف القرضاوي شاعرا إسلاميا

بقلم د.بنعيسى بويوزان

بين الزهد والقضية الفلسطينية يتخلق شعر الروح وهموم الأمة

وعلى عادة الشيخ يوسف القرضاوي فإنه لا يترك ما له علاقة بواقع المسلمين إلا وله فيه رأي، لذلك نجده في نص له بعنوان (سراب السلام أوسلام السراب) يلقي الضوء شعريا على السلام بين الفلسطينيين و(إسرائيل)، ويدلي بدلوه فيه، لكن اللافت للانتباه في هذا النص، أن الشاعر كثيرا ما ركب الأسلوب الساخر والفكاهي للتعبير عن طبيعة هذا السلم الذي يروج له في كل المحافل الدولية في الشرق والغرب، حتى ليحس المتلقي نفسه بأن هذا السلام ما هوإلا دعابة أو نكتة يتلهى بها الضعفاء، ويجدون فيها متسعا من الوقت للحديث الأجوف الذي لا يخدم إلا مصالح الأقوياء الذين هم جادون في الإجهاز على القدس الشريف وتهويده، يقول :

سَلامٌ مِنْ بَنِي صَهْيُـو ... نِ! عَفْـوًا بَنِي جِنْسِي!
أَيُرْجَى السِّلْمُ مِنْ ذِئْبٍ! ... أَيُرْجَى الـدُّرُّ مِنْ تَيْسِ!!
لِقَاءَاتٌ عَـلَى دَخَـنٍ ... لِشُرْبِ الشَّايِ وَ البِيبْسِي!!
وأَخْـبَارٌ تَجُـوزُ الأَرْ ... ضَ بِالتِّيلِكْسِ وَ الْفَكْسِ!!
فَـوَفْدٌ بَعْـدَه وَفْـدٌ ... إلـى مدريدَ أو جِرْسِي!!
تَـنَـازَلَ وَفْـدُنَا وَ بَدَا ... حَرِيـراً لَـيِّنَ الْـحَسِّ!!
وَ وَفْدُ الخَصْمِ كَالْجُلْمُو ... دِ فِـي الشِّدَّةِ والْيُبْسِ!!
حِوَارٌ غَيْرُ ذِي جَدْوَى ... حِـوَارُ الصُّمِّ وَ الْخُرْسِ!!!

ولكنْ ما لبث أن عاد الشاعر إلى الجد والحزم، حين بدأ الحديث عن البديل المطروح لهذا السلام المزعوم، وكأني به يزاوج بين الموضوع والأسلوب الذي يعبر به عنه، فحين تعلق الأمر بالسلام التافه الذي يضحك به الغرب والشرق على حد سواء على عقول المسلمين المخدوعين أو الذين خدعوا أنفسهم، حتى بات الحديث عن السلام، بعد ما يقارب العقدين من المفاوضات، فكاهة يتفكه بها الناس ويتندرون بها، فإن الشاعر صاغ الحديث عنه بطريقة فكاهية صرفة، تماما كالمفاوضات التي تحلو على موائد الشاي والبيبسي، في مدريد ونيوجرسي، لتحمل أخبارها بعد ذلك وكالات الأنباء بالتيلكس والفاكس، ليعلم العالم بالنتيجة التي أسفرت عنها جلسات المفاوضات، فقد قبل الفلسطينيون بكذا وكذا واشترط (الإسرائيليون) كذا وكذا، وقضي الأمر بالاتفاق على عقد جولات أخرى من ال! مفاوضات، لبحث ما علق في الجولات الماضية، وهكذا تستمر المسرحية بفصول غير نهائية من الضحك الذي لا ينتهي بدوره على الواقع الفلسطيني الذي يتلذذ العالم المتحضر بآلامه التي لا تعرف النهاية أيضا. ولما بدأ الشاعر الحديث عن البديل الجِدِّيِّ عن هذه المفاوضات المضحكة، غَيَّر أسلوبه جملة وتفصيلا، فلم يعد إلى الأسلوب الفكاهي الذي بدأ به نصه، وإنما عمد إلى لغة الحزم والجد، لجِدِّيَّة المقصد الذي يروم إيصاله إلى المتلقي، فقال :

يَا أَرْضَ النُّبُـوَّاتِ ... اصْبِرِي لِلْكَـيْدِ وَ الدَّسِّ
وَ يَا أَهْلَ الجهاد امْضُـوا ... جِدَادَ الْعَـزْمِ وَ الْبَأْسِ
(حمَاسُ) هِيَ الرَّجَاءُ غَداً ... أَرَاهَـا بَارِيَ الْقَوْسِ
أَعِـدُّوا الخيـلَ لِلْجُلَّى ... لِيَـوْمٍ لَيْـسَ بِالْمَنْسِي
بِـهِ يَنْتَصِـرُ الْحَـقُّ عَلَى الْبُهْتَانِ وَ الرِّجْسِ

فالشاعر واضح فيما يقول، فالطريق إلى الكرامة الفلسطينية، ينبغي أن تبنى على الجد وليس على الهزل، ولا يتحقق ذلك إلا بالمقاومة بكل ما تملكه اليد الفلسطينية من قوة، خاصة وأن الحرب في بعدها الحقيقي، حرب دينية وليستقومية كما يزعم كثير من المخدوعين، قال:

إذا اعْتَزَّتْ يَهُودُ بِدِيـ ... ـنِهَا مَعْـلِيَّةَ الْجَـرْسِ
وقالـوا عندنا التَّوْرَا ... ةُ ذَاتُ الصُّحُفِ الْخَمْسِ
أَوِ اسْتَنَدُوا إلى التَّلْمُو ... دِ فِـي تَـزْكِيَّةِ الْجِنْسِ
وَقُولُـوا عندنا الْقُرْآ ... نُ نُـورُ العقل والْحِسِّ
كِتَـابُ الله محفوظٌ ... مِنَ التحريف والطَّمْسِ
هُوَ المعجزةُ الكُبْرَى ... يَقِـيناً لَـيْسَ بالْحَـدْسِ
هُـوَ الإسلام مَوْئِلُنَا ... بَـدَا الْبُرْهَانُ كالشَّمْسِ

لذلك نجده في نص له بعنوان (سراب السلام أوسلام السراب) يلقي الضوء شعريا على السلام بين الفلسطينيين و(إسرائيل)، ويدلي بدلوه فيه، لكن اللافت للانتباه في هذا النص، أن الشاعر كثيرا ما ركب الأسلوب الساخر والفكاهي للتعبير عن طبيعة هذا السلم الذي يروج له في كل المحافل الدولية في الشرق والغرب، حتى ليحس المتلقي نفسه بأن هذا السلام ما هوإلا دعابة أو نكتة يتلهى بها الضعفاء، ويجدون فيها متسعا من الوقت للحديث الأجوف الذي لا يخدم إلا مصالح الأقوياء .

فلكلٍّ شرعة ومنهاج، ولكل وجهة هومولِيها، فإذا كان الخصم يعتز بدينه مع بطلانه، ويرى أن ما يخوضه هودفاع عنه وصيانة له دون المسلمين، فلماذا لا يعتز الفلسطينيون هم أيضا بدينهم وهوالحق من ربهم، ويذودون عن دياره وحياضه وهم في مكان من أقدس أماكنه؟! فكأن الشاعر لا يرى الصراع الفلسطيني (الإسرائيلي)، إلا على أنه وجه من أوجه الصراعات الدينية في العصر الحديث والمعاصر، لذلك ينبغي على الفلسطينيين والمسلمينعموما أن ينظروا إليه من هذه الزاوية، وإلا فإنهم سيخسرون المعركة ولا شك، كما أشار إلى ذلك في أبيات مختلفة من هذا النص ؛ بل إن الشيخ القرضاوي ألف كتبا عديدة في هذا الباب، ولا تخلومنه خطبه وأحاديثه في كل المنابر التي يتحدث فيها عن القضية الفلسطينية .

الشاعر الزاهد

ولا أختم هذه الدراسة المتواضعة دون الإشارة إلى ما يتميز به شعر الشاعر من روعة حين يستغرق في التأمل والتفكر فيما حوله، أوحين تنساب مشاعره سلسة متدفقة في ابتهالاته ومناجاته، وبخاصة في جوف الليل، وهوفي زنزانته في السجن، كما نجد في قصيدته " العينية " الرائعة، وعنوانها " ابتهال "، حيث يبدوالبهاء الشعري المتميز مستحوذا على المتلقي، حتى ليبدوالشيخ القرضاوي شاعرا من الزهاد القدامى الذين كان الشعر يسيل على ألسنتهم سيلا، فلنستمع إليه وهويقول :

يَا مَنْ له تَعْنُو الوجوه وتَخْشَعُ ولأَمْـرِه كُلُّ الخلائق تَخْضَعُ
أَعْنُو إليك بِجَبْهَةٍ لَم أَحْنِهَا إلاَّ لِوَجْهِكَ سَاجِدًا أَتَضَرَّعُ
وإليك أَبْسُطُ كَفَّ ذُلٍّ لَمْ تَكُنْ يَوْماً لِغَيْرِ سُـؤَالِكَ تُـرْفَعُ

وعلى هذا النحو الأثيري الخلاب تنساب أبيات القصيدة حتى تصل إلى قمتها، حيث نجد الشاعر يستوحي ولا شك ما تحفظه ذاكرته من أشعار العباد والصالحين القدامى وفقهائهم، حيث يقول :

يَا رَبِّ عَبْدُكَ عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفٌ يَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَنْ يَخَافُ ويَطْمَعُ
فإذا خَشِيتُ فَقَدْ عَصَيْتُكَ جاهِلاً وإذَا رَجَوْتُ فَإِنَّ عَفْوَكَ أَوْسَعُ
يَا رَبِّ إِنْ أَكُ فِي الْحُقُوقِ مُفَرِّطاً فَأَنتَ أَبْصَـرُ بِالْقُلُوبِ وأَسْمَعُ
بَيْنَ الْجَوَانِحِ خَافِقٌ يَهْوَى التُّقَى ويَضِيقُ كَرْهاً بِالذُّنُوبِ ويَجْزَعُ

ولست أدري إن كانت هذه الأبيات والقصيدة كلها في حاجة إلى إبراز روعتها وجمالها الفني والدلالي والإيقاعي، وهي شبيهة بمعانيها بقصيدة أخرى من الديوان نفسه، وعنوانها "مناجاة "، وهي " ضادية " القافية، ومع ذلك لم تخلُ من إيقاع جميل، على الرغم من ثقل حرف "الضاد"، إذا كان روياً، ومطلعها :

يَا رَبِّ هَا جِسْمِي يَشِيخُ وَ يَمْرَضُ والوهن وافَانِي سرِيعاً يُوفِض

وقد حام فيها الشاعر حول نفس معاني القصيدة العينية قبلها، إلى جانب اختياره بحر "الكامل "، للنظم عليه، وهوما زاد من جمال إيقاع القصيدتين معا، وإن كانت القصيدة "العينية" ـ عندي ـ أجمل وأبلغ تأثيرا في نفس المتلقي من " الضادية "، لحلاوة إيقاع حرف "العين " إذا كان رويا، وبخاصة إذا كان موضوع النص في الزهد أوالابتهال كالذي نراه هنا. وجودة النصوص التي قالها الشاعر في هذا الغرض لا تخفى على المتلقي، حتى وإن غيَّر في الوزن أونوَّع بين حروف الرويِّ داخل القصيدة الواحدة، خاصة إذا كانت القصيدة ممايوحي بها الواقع المرير الذي كان يعيشه في سجنه، حيث المعاناة والتعذيب، ولا مفر إلا إلى الله عز وجل داعيا ومبتهلا ؛ من ذلك مثلا قوله في قصيدة عنوانها " يا نائما"، علق على البيتين الأول والثاني منها بقوله :" هذان البيتان من الشعر لا يزالان يرنان في أذني منذ سنة ١٩٤٩ حين كنا معتقلين في جبل الطور، وكان ينشدهما أخ كريم نَدِيَّ الصوت كل يوم في السحر ويوقظنا بهما لقيام الليل، فأكملتهما بهذه الأبيات." :

يا نَـائِماً مُسْتَغْرِقاً في الْمَـنَامْ قُمْ فاذْكُرِ الْحَيَّ الَّـذِي لا يَنَامْ
مَوْلاكَ يَدْعُوكَ إلى ذِكْـرِهِ وأَنْتَ مَشْغُولٌ بِطِيـبِ الْمَنَامْ
شُغِلْتَ بِالْعَشِيِّ بَعْدَ الْغَـدَاه غَـرْقَانَ فِي لُجَّـةِ بَحْرِ الْحَيَاه
والْقَلْبُ عَنْ مَوْلاهُ سَاهٍ وَ لَاه يَا وَيْلَ مَنْ يُلْهِيهِ عَنهُ الْحُطَامْ
هـلاَّ أَجَبْـتَ الله لَمَّا دَعَـا فَقُمْتَ تَسْعَى فِي الدَّجَى خَاشِعَا
تَـدْنُو إِلَـيْهِ سَاجِـداً رَاكِعاً طُـوبَى لِمَنْ لله صَلَّى وَ صَامْ

فالشاعر كما يظهر ـ من خلال هذه الأبيات وسائر أبيات القصيدة ـ مستغرق في مناجاته، يلوم النفس على تقاعسها وتباطؤها في المسارعة إلى الله عز وجل للذكر والاستغفار والدعاء، مع شيء غير قليل من التحسر والتألم لهذا التقاعس ؛كما يظهر حتى من خلال إكثاره من حروف المد التي تعبر عن مثل هذه الحالات من التفجع والتوجع وتأنيب الضمير الذي لا يستجيب لداعي الله إذا دعاه،

فإذا كان الخصم يعتز بدينه مع بطلانه، ويرى أن ما يخوضه هودفاع عنه وصيانة له دون المسلمين، فلماذا لا يعتز الفلسطينيون هم أيضا بدينهم وهوالحق من ربهم، ويذودون عن دياره وحياضه وهم في مكان من أقدس أماكنه؟! فكأن الشاعر لا يرى الصراع الفلسطيني(الإسرائيلي)، إلا على أنه وجه من أوجه الصراعات الدينية في العصر الحديث والمعاصر،

وبخاصة إذا كان في مثل حالة الشاعر الذي كان يعاني في سجنه ما يعاني، ولا يملك من المدد والقوة إلا التضرع والدعاء إلى الله سبحانه، وكان الوقت سَحَراً حيث يحلوفيه القيام والذكر أيما حلاوة، فتنشط له النفس وتترفع عن شهوات الدنيا وهمومها ولَوْ إلى حين.وهذا ما يريد الشاعر عكسه أيضا من خلال تنويع القافية والروي ـ وهوما ليس من عادته في أشعاره ـ حيث رأى بأن في مثل هذا الموقف يتحرر المرء من كل شيء تقريبا، ليترك مشاعره تنساب على عواهنها، مسترسلة في انسيابها وسكونها الذي تخشع فيه النفس وتستكين إليه العواطف، وتأبى أن يعكر صفوها شيء وإن كان حرف روي!!

وفي قصيدة أخرى عنوانها " يا نفس "، يعود الشاعر إلى نفسه يخاطبها ويلومها على غفلتها عن العودة إلى الله سبحانه، والكف عن الاستغراق في الذنوب والمعاصي، خاصة وأن شمس حياته قد آذنت بالغروب، يقول :

وَيْحِي أَضَعْتُ زَمَانِي ... حَتَّى اعْتَرَانِي اللُّغُوبُ
عَجِبْتُ مِنْ شَأْنِ غَيْرِي ... وَ كُلُّ شَأْنِي عَجِيبُ
وَ عِبْتُ غَيْرِي غُرُوراً ... مِنِّي، وَ كُلِّي عُيُوبُ
هَلْ يَحْمِلُ الْمَاءَ شَنٌّ ... قَدْ خَرَّقَتْهُ الثُّقُوبُ
أَوْ كَيْفَ يَنْهَضُ ظَهْرٌ ... قَدْ أَثْقَلَتْهُ الذُّنُوبُ
يَانَفْسُ دُنْيَاكِ حُلْمٌ ... مُبَشِّرٌ أَوْ كَئِيبُ
عِنْدَ الإِفَاقَةِ مِنْهُ ... يَذْهَاكِ أَمْرٌ عَصِيبُ
فَفِيمَ يَصْطَرِعُ النَّاس ... مُخْطِئٌ أَوْ مُصِيبُ

ويسترسل على هذا النحو كشف المستور من ذاته، حتى بلغ به التفجع مبلغه، فلم يجد بابا يلوذ به غير باب الله سبحانه، فقال في نبرة ملؤها الرجاء في الله عز وجل :

وَآهٍ مِنْ ظُلْمِ نَفْسِي ... أَنَا الظَّلُومُ الْمُرِيبُ
الطِّينُ يَجْلُبُ سُفْلاً ... وَ فِيَّ مِنْهُ نَصِيبُ
وخير ما فِيَّ أَنِّي ... دَوْماً بِنَفْسِي أَهِيبُ
وأَنَّ شَوْقِي إِلَى اللَّهِ ... حاضِرٌ لا يُغِيبُ
إِنْ ضَاقَ دَرْبُ الْوَرَى بِي ... فَلِي لِرَبِّي دُرُوبُ
لِذِكْرِ رَبِّيَ تُشْفَى ... وتَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ
وبِالْفِرَارِ إِلَيْهِ ... تُزَاحُ عَنَّا الْكُرُوبُ
قَصَدْتُ بَابَ كَرِيمٍ ... مَنْ أَمَّهُ لا يَخِيبُ
دَعَوْتُ مَنْ قَالَ عَبْدِي ... سَلْنِي فَإِنِّي قَرِيبُ
لا تَدْعُ خُرْسًا إِذا مَا ... نَادَيْتَهُمْ لَمْ يُجِيبُوا
عَبْدِي اخْشَنِي وَ ارْجُ عَفْوِي ... فَبَابُ عَفْوِي رَحِيبُ
واطْلُبْ شِفَاءَكَ عِنْدِي ... فَمَا سِوَايَ طَبِيبُ
واقْصِدْ لِحُبِّي فَإِنِّي ... أَنَا الْمُحِبُّ الْحَبِيبُ
يا رَبِّ فاسْمَعْ دُعَائِي ... أَنْتَ السَّمِيعُ الْمُجِيبُ

وقد آثرت الاستشهاد بهذه الأبيات الكثيرة من هذا النص، لأنني أعتقد أنها تمس فؤاد كل من يستحب الوقوف بباب الله عز وجل منيبا إليه مُسْتَعْتِبًا، يرجو رحمته سبحانه ويخاف عذابه، كما يفعل الشاعر هنا وهو يلح في الدعاء وتأنيب الضمير، وزجر النفس لعلها ترعوي عن غَيِّها، وتكف عن الخوض في شهوات الدنيا الفانية. ثم إن سهولة الألفاظ مع حسن إيقاع جرسها الذي يرن في الأذن رقيقا، وكأنه يوقظ المتلقي من غفلته، زاد من حلاوة النص عندي، تماما !!وعلى ذكر الإيقاع الذي اختاره الشاعر في قصيدته هذه، فإن الشاعر يوسف القرضاوي، إذا كنا نراه هنا في هذا النص قد اختار بحر المجتث (مستفع لن فاعلاتن) ـ وهذا هو وزنه المستعمل ـ وإن كان سداسي التفاعيل بزيادة تفعيلة ثالثة في كل شطر وهي(فاعلاتن)، فإنه في الأغلب الأعم من قصائد ديوانيه كليهما، هوأميَلُ ما يكون إلى استعمال الأوزان الطويلة وبخاصة بحور: البسيط والكامل ومجزوءه وبعدهما الطويل والسريع، والظاهر أنه يستعمل هذه البحور حتى في الأناشيد التي خصص لها قسما في ديوانه " نفحات ولفحات ".ولعل مرد ذلك إلى أن الشاعر غالبا ما يخوض في مواضيع جدية تحتاج إلى النفَس الطويل الذي يتناغم وأوزان البحور الطويلة غالبا، ثم إن طغيان الحديث عن ذاته المكلومة سواء في حديثه عن تجربته في السجون أوفي حديثه عن واقع الأمة الإسلامية الذي يدعو إلى التحسر والرثاء، هوالذي حدا بالشاعر إلى تفضيل هذه البحور واستعمال أوزانها أكثر من استعماله أوزان غيرها، هذا بالإضافة إلى طول نفَس الشاعر الذي يطول كثيرا في قصائده، فيجد في هذه البحور ارتياحا واستجابة لدواعي القول الشعري في نفسه، فتتكامل بذلك مقومات الميل إلى كل ما هوطويل : طول في النفس الشعري وطول في القصائد مع طول في الأوزان.واللافت للانتباه أيضا وأنا أتحدث في هذه النظرة العجلى عن الإيقاع، أن الشاعر يستعمل حرف " النون " رويا بكثرة، حتى إنه قال في قصيدته الطويلة جدا " ملحمة الابتلاء":

نونيةً والنُّونُ تَحْلُو فِي فَمِي ... بَداً فَكِدْتُ يُقَالُ لِي " ذُوالنُّونِ

ويليه في الاستعمال حروف " الدال، واللام، والباء "، مع استعمال حروف أخرى، مثل " الجيم، والحاء،والفاء، والعين " وغيرها من الحروف بنسبة أقل.ثم إنه ألح على " القوافي النُّفُر "، وبخاصة في ديوانه " المسلمون قادمون "، حيث استعمل حروف : " الطاء والزاي، والصاد، والذال " كما استعمل حرف " الضاد " في ديوان " نفحات ولفحات "، وفي كل هذه القصائد، ورغم ثقل هذه الحروف حين تستعمل روياً، فإن الشاعر وفق فيها توفيقا ظاهرا، وبخاصة " طائيته " التي خاطب فيها الفتى المسلم، على طولها، خاصة وأنه اختار لها بحر البسيط بإيقاعه الجيد في مثل هذا المقام.بهذه الدراسة المتواضعة تبدولنا معالم وجه آخر من الأوجه الإبداعية للشيخ القرضاوي، فهووإن كان متفرغا للدعوة والتأليف في الفقه وما إليه، فإنه أيضا يبدو شاعرا متمكنا من ناصية الشعر،

د / بنعيسى بويوزان

الشيخ القرضاوي و التيار السلفي المتطرف

بقلم: م / رباعــة

قاد الشيخ يوسف القرضاوي رحمة اللّه عليه ، و منذ بداية مسيرته الفكرية الطويلة و الشاقة ، عدة معارك فكرية ناجحة مع خصومه من التيار العلماني الليبرالي و اليساري على حد سواء، واشتدت تلك المعارك في سنوات السبعينيات و الثمانينيات ، ثم تحولت من العراك الصلب و المتشنج الى مناظرات هادئة بين الخصوم ، و كانت ثمار تلك المعارك الفكرية الحامية عدة كتب ألفها الشيخ القرضاوي و منها على سبيل المثال ، الإسلام و العلمانية وجها لوجه ، و سلسلة حتمية الحل الإسلامي التي تضمنت عدة أجزاء منها الحلول المستوردة و كيف جنت على أمتنا و هو أهمها ، حيث يقدم تشريحا موضوعيا لنظامي الحكم الليبرالي و الإشتراكي الذي تبنته العديد من الدول المحسوبة على العالم الإسلامي ، و لم تحصل منه غير الأشواك و العلقم ، الحل الإسلامي حتمية و ضرورة ، ثم بينات الحل الإسلامي ، و أعداء الحل الإسلامي، وكانت قضية العلمانية التي جاءت كبديل للنظام الإسلامي تشغل بال الشيخ القرضاوي و تلازمه في حله و ترحاله ، حتى أصبحت هي قضيته الأولى ، و هي بالأحرى قضية المسلمين الأولى ، لكن مشكلة الشيخ القرضاوي مع خصومه من التيار العلماني تبدو و كأنها إنتهت فكريا أوخفتت نوعا ما ، بعدما حصل نوع من التقارب التكتيكي بين مختلف التيارات المعارضة للأنظمة العربية ، حيث تراجعت بعض الأجنحة العلمانية قليلا الى الوراء ، كما راجع التيار الإسلامي بعض مواقفه من القومية و الديمقراطية ، فبعدما كانت الأخيرة كفرا و نظاما عبثيا إباحيا وثنيا ، أصبحت آلية ممكنة للوصول الى السلطة بالطرق السلمية ... هذا التقارب التكتيكي بين النخب الإسلامية و العلمانية ربما لم يعجب أجنحة متطرفة من التيار السلفي التي راحت دون حياء تحصي على الشيخ ما رأته أخطاء و هفوات أخرجته في بعض الأحيان من الدين الإسلامي، و في تقديري أن هذه الجماعات المتشددة المحسوبة على التيار السلفي ، و التي تركت رموز التيار العلماني تسرح وتمرح في الفضاء الإسلامي دون أن ترد عليها و لو بكلمة ، و جعلت من أراء ومواقف الشيخ القرضاوي ، و قبله سيد قطب ثم الغزالي ، و في معظمها إجتهادات خارج النص ، أو تحليلات عميقة و عصرية للفكر الإسلامي ، و فهم جديد لبعض المستجدات في ضوء الكتاب و السنة ، مطية للتهجم عليهم ، ما هي في حقيقة الأمر سوى جماعات مفبركة صنعت في غرف مغلقة داخل صالونات أجهزة المخابرات العربية و الغربية ، لمحاصرة ما يسمونه ب (جماعات الإسلام السياسي) لكن شيخنا القرضاوي رحمه اللّه كان يعتبر المعارك مع العاملين في الإسلام بمختلف أجنحتهم هي تبديد للجهد الإسلامي و إنهاك للقوة الفكرية الإسلامية ، و لذلك سامحهم و تجاهلهم ووضعهم في الهامش و على الرفوف المنسية ... فألف رحمة ونور عليه.

م / رباعــة

القبس
سياسية فكرية الكترونية عدد خاص مارس 2019
08 مارس

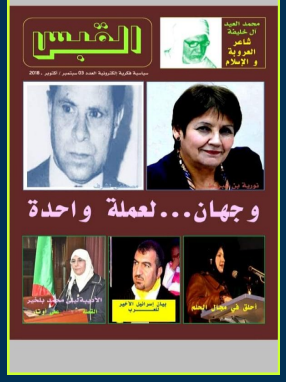
القبس
وجهان...لعملة واحدة

القبس
بعد 30 سنة من دخول العسكر
هل إستقال الشاذلي أم أقيل

القبس
أحمد أويحي
عين على الجزائر ... و أخرى على رئاسة

القبس
رمضان: شهر البطولات و الإنتصارات
الإذاعة الجزائرية
القصة الكاملة
حزب جبهة التحرير الوطني
من قيادة الثورة
إلى المؤامرات العلمية و التصحيحيات

القبس
الشاعرة ليلى لعوير
الحركة الأدبية تعيش حالة من الانعاش و الانتاجية
ثقافية إلكترونية العدد الخاص (12) مارس 2020

القبس
الشاعرة صورية حمدوش
الوجع كان دافعي للكتابة

القبس
بعد 20 سنة من دكتاتورية العائلة
بوتفليقة يخرج من الباهدة

القبس
المهجر و الحنين إلى الجزائر
من الفيلق الأبدي الى الرحل

القبس
بومدين ... الأسطورة

القبس
مؤتمر الصومام
ماله وما عليه ؟

القبس
الشهيد حيان رمضان
كان ضحية أم متهم ؟

القبس
الأدب الجزائري يتأرجح بين مبدع و دخيل

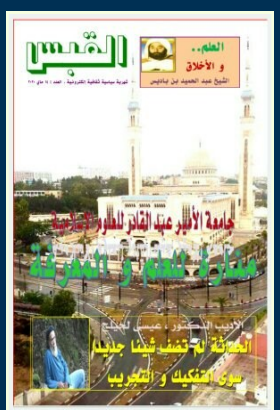
القبس
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
منارة للعلم و المعرفة

القبس
كورونا ... أيها القاتل اللعين

القبس
ظاهرة الشيخ عبد الله جاب الله

القبس
الأديبة فاطمة الزهراء بوالمراس
سادخل في عالم الرواية المثير

القبس
بيان أول نوفمبر ... أو المرجعية الغائبة

القبس
5 أكتوبر 1988
الإنتفاضة التي غيرت مجرى التاريخ

القبس
الأديبة جنات زراد
الكتابة النسائية ليست بدعة

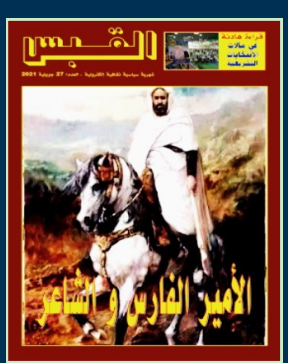
القبس
الأمير الفارس و الشاعر

القبس
الإسلاميون ... و الإمتحان الصعب

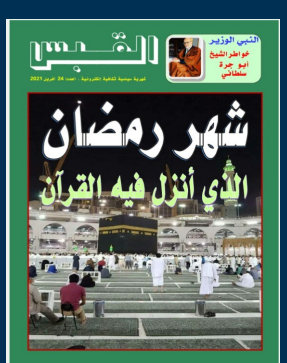
القبس
شهر رمضان
الذي أنزل فيه القرآن

القبس
الحقوقية و الناشطة السياسية ... ر. وداد لبشاري
الدستور التوافقي مازال يعيش

القبس
الشاعرة: جميلة بن حمينة
نعم ... الشعر ديوان العرب

مسعود زقار
أو ... القبر المنسي

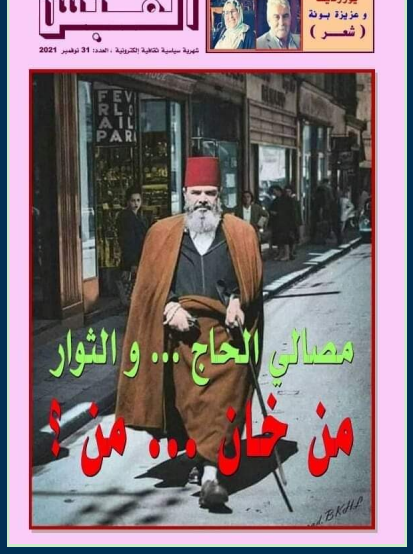
مصالي الحاج ... و الثوار
من خان ... من ؟

الحكومة الجديدة
خطوات ... الى الوراء
سهام شريط

4) مهمات
الرئيس الجديد

في الذكرى الثالثة
للحراك المبارك

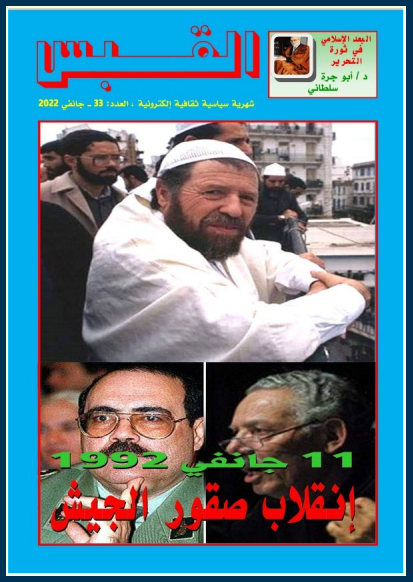
11 جانفي 1992
إنقلاب صقور الجيش

الجزائر ـ فرنسا
هل هي سحابة صيف ؟

الغربة ... مؤلمة

4 سنوات
40 عددا

الأديبة د / نبيلة عبودي
الرواية الشبابية بخير
FOULABOOK.COM

مجازر 8 ماي 1945
شاهدة على وحشية الإستعمار الفرنسي
FOULABOOK.COM

مكتب الأعمال و السكريتاريا
و الاستشارة الإدارية
حي المويلحة أولاد موسى ، ولاية بومرداس

الهاتف : 0560.78.99.96

وسيطكم الأمين في كل التعاملات العقارية

- بيع و إيجار شقق ، فلات ، هياكل ، قطع أرضية صالحة للنشاط الترقوي .

- تعاملات مع الخواص و المرقين العقاريين

- الثقة و المصداقية